ملحق النهار

بيروت الأحد ٢ تشرين ٢ ١٩٦٩ — العدد ٣٢٣٨

لاسفة الحياة الجدد ... على الارض !

جيل الثوار

لويس عوض : الخلق الفني في مأزق

دخل العالم ... ولم يدخل "بيتا" يريده !

«الذكي يأتي
والله ياتي!»

أبعد من حدود ساحة النجمة

■■■ عادة ، عندما يرتاح الجميع من عناء « معركة التحضير لمجابهة المستقبل » ، يسعد الوطن ــ ،اي وطن ــ، ونسعد الناس ايضا وايضا .

والمعركة احيانا تكون مزاجية ، واحيانا اخرى تكون ... مزاجية كذلك . اما لبنان الجديد فعلا ، كما نريده ، فهو لبنان المعافى الخالي من مركبات النقص ، صاحب الارادة والثورة على كل شيء يقيد انطلاقه نحو آفاق الاتي .

انسان لبنان ، الذي لم يعد جائزا ان يظل ماخوذا بدهشات السياسيين ، صار من المفروض ان يكون طموحه ابعد من حدود ساحة النجمة ... حيث يقع البرلمان العزيز ، وان تتخطى اشواقه وآماله تصريحات هذا الصف من عباقرة الوضع الحالي .

انسان لبنان نريده ذا حجم سحري بحجم تطور العلم والفكر في العالم وليس بحجم فكر البيانات الشخصية المصلحجية التي اصبح اصحابها لا يعرفون ماذا يضعون فيها من اقوال ، لان الشعب لم يعد شعبكم (ايها المسؤولون الكرام) ، ولم تعد حرتقاتكم السياسية تمرق الا على الذين ياكلون خبزهم بعرق جباهكم .

لبنان ، ان شيئا ما يكبر ويزهر ، وقضايا الزمن الحديث صارت ترفض كل اشكال الماضي والحاضر الشخصي.. جدا جدا جدا .

■ « الملحق » ■

ملحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

مدير التحرير
روبير غانم
المدير المسؤول
علي بلوط

يصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد ـ الحازمية ـ ص.ب ١٠٣٨ ـ ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤٠ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص ـ بناية صمدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرف رقم ٥٠٢ و٥٠٦
شارع سوريا ـ تلفون ٢٩٥٨٣٣ ـ ٢٥٥٠٨٣ ـ ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨٠

بقلم : باسم الجسر

ابعد من الازمة

طريق الانقاذ الجذريّة تكون ببناء لبنان حديث دمقراطيّ علماني

■ باسم الجسر : المطلوب بناء لبنان حديث دمقراطي علماني ■ .

■■ للازمة الراهنة بعد يتجاوز في اهميته كل الابعاد السياسية والعسكرية الاخرى. وهو البعد الوطني اللبناني .

ويتلخص هذا البعد في السؤال التالي : اين هي مصلحة لبنان ؟ وكيف يصبح اللبنانيون قادرين على تامين هذه المصلحة

أكثرية اللبنانيين

اي نظرة الى المصير ، لكي تبرر شرعيتها ، يجب أن توافق عليها اكثرية المواطنين او ان تكون على الاقل مؤدية الى تامين مصلحة اكثرية اللبنانيين . واكثرية اللبنانيين تتالف من طبقة متوسطة تؤمن بالانتماء العربي وتطمح الى العدالة الاجتماعية والى الصمود في وجه الخطر الاسرائيلي ، ضمن اطار من الحرية والدمقراطية الحقيقيتين . اي انها تؤمن بالمحافظة على الكيان اللبناني المستقل ، ضمن الانتماء العربي ، كما تؤمن بضرورة تغيير النظام السياسي تغييرا جذريا ، يزيل الطائفية وينقل المجتمع المتخلف سياسيا الى مرحلة متقدمة ، اجتماعيا واقتصاديا وانسانيا .

اليسار واليمين

ولكن مشكلة اكثرية اللبنانيين هذه هي في انها متنازعة اليوم بين قوتين ١) اليسار الثوري العقائدي الذي يطمح الى قيام ثورة طبقية في لبنان ، يبررها بوجود ١٠ او ١٥ بالمائة من البؤساء والفقراء في لبنان كما يبررها استغلال ٥ بالمائة من الاغنياء والمسيطرين سياسيا واقتصاديا لخيرات لبنان . كما يبررها ارتباط مصلحة اهل النظام بمصالح الامبريالية الغربية الجديدة الضالعة مع اسرائيل .

> يجب تحويل لبنان من
> دولة تخاف على نفسها من
> العروبة او تخاف العروبة على نفسها
> منها الى دولة عربية رائدة .

(٢) : اليمين المحافظ او الرجعي ، المؤلف من تحالف الاقطاعية العائلية مع البورجوازية المالية الكبرى المستغلة ، والمستفيدة من النظام سياسيا واقتصاديا . فهذا اليمين الذي يتمسك بالنظام ويرفض تطوير المجتمع والاقتصاد قد استطاع تجميد اكثرية اللبنانيين (اي المواطنين المتوسطي الحال) عند حدود الغرائز الطائفية مقنعا اياهم بان اي تغيير في النظام من شانه ان يطيح بلبنان .

المصلحة اللبنانية

وهكذا بين جموح الثوريين ولا موضوعيتهم في تحليل الواقع اللبناني .. وبين رجعية اليمين المستغل ، ضاعت معالم المصلحة اللبنانية وتشوه تحديدها .

من هنا كان لا بد من محاولة لتحديد هذه المصلحة على ضوء معايير ثلاثة :

اولا : الظروف الموضوعية الاجتماعية والاقتصادية الداخلية . ثانيا : الظـروف [...] الموضوعية الاقليمية . ثالثا [...] معطيات العصر التكنولوجي وتحدياته .

فعلى ضوء هذه المعايير [...] المسلم بها علميا من قبل الجميع [...] يمكننا القول بان المصلحة [...] اللبنانية تتلخص بالشعارات التالية :

١ ــ الحفاظ على كيان لبنان واستقلاله .

٢ ــ الالتزام العربي الحقيقي اي الالتزام بمعركة المصير المشتركة ضد الخطر الاسرائيلي .

٣ ــ تحديث النظام السياسي في لبنان اي تجاوز الوحدة الوطنية الطائفية الى وحدة [...] وطنية عضوية واقامة نظام دمقراطي حقيقي .

٤ ــ تحقيق العدالة الاجتماعية وهذا يتطلب تحقيق الانماء الاقتصادي والاجتماعي الشامل وبالتالي تخطيط الاقتصاد وتدعيمه بالانتاجية وتنمية الصناعة والزراعة وتحديثها .



[...] لبنان المستمرة ■

[...] صعيد الاماني الى [...] صعيد البرامج

[...] هذه الشعارات تفترض [...] النظام السياسي . وكيف [...] هذا التغيير ؟

[...] الثوريون يقولون ان [...] الا بالثورة [...] الثورة في شعاراتها [...] ــ القومية منها [...] ــ تصطدم برفض [...] اللبنانيين لها ، لاسباب [...] ومعروفة . لذلك لا بد [...] صيغة سياسية قادرة [...] النظام بشعارات [...] اكثرية الشعب .

[...] لسنا نغالي اذا قلنا ان [...] الشعارات باتت معروفة ، [...] تفتقر الى تنظيمات [...] تنقلها من صعيد [...] الى صعيد البرامج [...] السياسي من اجل [...] الجماهير حولها [...] فرضها على الحكم [...] بواسطتها .

قوى سياسية جديدة

من هنا يمكننا القول بان لبنان لا يستطيع ان يكتشف مصلحته الحقيقية الا اذا قام على الحكم فيه نظام جديد وقوى سياسية جديدة .

ومتى تم ذلك ، تحول لبنان من مجتمعات طائفية الى شعب موحد الولاء ، ومن دولة غير قادرة على الصمود في وجه الخطر الاسرائيلي الى دولة قادرة على الدفاع عن نفسها في وجه كل خطر ، ومن دولة تخاف على نفسها من العروبة او تخاف العروبة على نفسها منها الى دولة عربية رائدة مؤهلة لا لتتبع الركب العربي بل لتقوده في طريق المصير السليم .

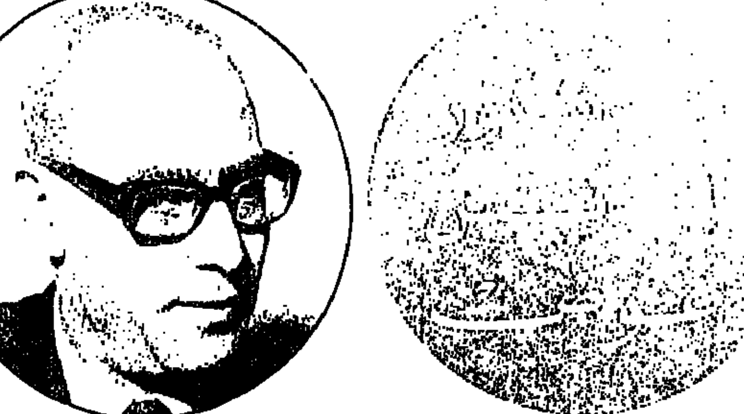
الازمة الاخيرة

ان الازمة الاخيرة كشفت ، اكثر ما كشفت ، عن عجز النظام السياسي في تحديد مصلحة لبنان وعن انقسام اللبنانيين ، تحت تاثير ضغط اليسار وخوف اليمين ، الى فريقين يحدد كل منهما مصلحة لبنان انطلاقا من عاطفة مكبوتة او نظرة مصلحية قريبة المدى .

بناء لبنان حديث

لذلك فان طريق انقاذ لبنان من نفسه وصموده امام كل التحديات ومساهمته بل ريادته للصراع العربي ــ الاسرائيلي، يبدا ببناء لبنان حديث ، دمقراطي ، علماني . وهذا البناء لا يكون الا باستبدال النظام الطائفي المركنتيلي الفوضوي بنظام وطني انتاجي اجتماعي . واستبدال النظام لا يكون ، في راينا على الاقل ، لا بالثورة ذات المنطق الايديولوجي والاساليب العنيفة ، ولا بتجميد الواقع ، بل بتعبئة طاقات اكثرية اللبنانيين ، غير المنضوية ، لسوء الحظ ، حتى الان ، في تنظيم سياسي يمهد لانبثاق النظام الجديد بارادة الشعب وتنفيذ التغيير الجذري بمشاركته .

وعندئذ لن يكون هنالك اي مجال للتناقض بين مصلحة لبنان ومصلحة قضية حق ، كقضية المقاومة الفلسطينية .





لويس عوض : آخذ على الكتّاب الجدد نقصاً في مفهومهم الثوري ... وهم لا يملكون شجاعة الفنّان الجديد

مقابلة اجراها :
أحمد سعيد محمدية

●● يعتبر الدكتور لويس عوض احد ابرز النقاد العرب الحقيقيين ، ليس في مصر وحدها ، وانما في كافة البلدان العربية ، وهو بالاضافة الى ذلك كاتب قصة معروف وروائي وان لم يمارس هذا الفن كثيرا .

ويزور الدكتور عوض بيروت حاليا مع وفد الجمهورية العربية المتحدة الذي دعته الاونيسكو الى الاشتراك في اعمال الطاولة المستديرة ويضم الوفد معه الدكتورين علي الداعي ونصير الدين الاسعد .

والدكتور عوض هو عضو في مجلس مؤسسة المسرح وعضو في المجلس الاعلى للفنون والاداب في وزارة الثقافة ورئيس لجنة القاموس الانكليزي العربي (بدأ تحضيره منذ اكثر من سنة وسينتهي العمل منه بعد ثلاث سنوات) ، وهو ايضا المستشار الثقافي لجريدة « الاهرام » .

وقد وضع الناقد الكبير حتى الان ٣٢ كتابا بين دراسات ادبية نقدية وقصص ، وترجمة لاعمال عالمية (مسرح وشعر) لشكسبير وغيره من كبار الكلاسيكيين العالميين ، وهو من ابرز المثقفين العرب ومن اكثرهم نضجا وصراحة ووعيا .

هنا ، جولة حول قضايا ادبية وفكرية متعددة ، اجاب على اسئلة « الملحق » بشأنها بعمق ووضوح .

لا يكفي فقط أن يغضب النقّاد الشبّان على جيل الروّاد ... بل المطلوب ايجاد فلسفة أدبية جديدة يتجدد من خلالها شكل الأدب ومضمونه

حملة النقاد

● تصاعدت الحملة على النقاد والنقد في مصر والبلاد العربية ... هل تعتقد ان مثل هذه الحملة عادلة ، وهل الشباب ، برأيك هم رأس الحملة ؟

ـــ في الواقع ان هجوم الكتاب الشبان ليس قاصرا على النقد وحده وانما ينصب ايضا على الخلق الادبي كذلك . فقد ارتفعت اصوات الشبان خلال السنة الاخيرة بان الادب العربي الحديث في وجهه الانشائي وفي وجهه النقدي قد دخل مرحلة الاحتضار . فقد زعموا ان نجيب محفوظ اصبح عقبة في طريق الرواية المصرية العربية ، وان يوسف ادريس قد استنفد حيويته ، وان توفيق الحكيم اصبح صالحا للمتحف !

اما النقد فرأيهم فيه ان لويس عوض مرفوض او غير كاف ، ومعه بقية النقاد من الرعيل التالي ، واحسب انهم يقصدون علي الراعي والدكتور عبد القادر القط ، ومن هؤلاء : محمد النقاش بصفة اساسية ورجاء النقاش وغالي شكري واحمد عباس صالح بصفة فرعية .

كذلك زعم الشبان انهم جيل بلا اساتذة وربما كان احد تعبير في هذا الاتجاه هو كلمة الناقد غالي شكري في جمعية الادباء في القاهرة بان جيل لويس عوض ورشاد رشدي قد كف عن العطاء .

أين فلسفتهم الادبية الجديدة ؟

● ما تعليقك على مثل هذا الكلام ؟

ـــ تعليقي على هذا شخصيا انه ربما كان صحيحا لان الحكم دائما امتياز للغير وليس للنفس ، فليس لانسان الحق ان يقيم عمله بنفسه وانما الاخرون هم الذين يقررون ان كانوا يستفيدون او لا يستفيدون مما يقراون من اثار الادب والنقد .

ولكن المشكلة في ظني اخطر من كل هذا لانني كنت احب للادباء الشبان ان يقولوا لنا كيف يكون النقد ، وكيف يكون الخلق الجديد . انما اعتقد أن من حق الجيل الشاب ان يعزل الجيل السالف ولكن هذا العزل لا يكون بمجرد اصدار « ديكريتو » ، وانما يكون بظهور فلسفة ادبية جديدة لها مضمون ، واسلوب جديد يتجدد به شكل الادب ومضمونه ، فاذا كان جيل الشبان عاجزا من ان يبلور تجربته الادبية في فلسفة جديدة ، فهو لم ينضج بعد ، ومعركة الاجيال ليست معركة اعمار وشهادات ، بل العكس ، فاني اعتقد شخصيا وربما معي ابناء جيلي انه من حقنا ان نعتب على الشبان . لنقص مفهومهم الثوري ، فانا الذي اطالبهم بان يأتونا بجديد ، وكلما تصفحت عملهم لا اجد فيه الا ارهاصات لم تنضج بعد ، وبعضها يبشر بالخير ولكنها لم تزل في مرحلة التكوين .

كنت ارجو ان جيل الشبان الذين افاقوا على كارثة ٥ حزيران ان يكونوا اكثر غضبا مما هم الان ، وانتفاضا ، وان يعلنوا غضبهم والتفافهم على الملأ ، وان يبلور غضبهم ونقمتهم في دعوات جديدة ، تجدد شباب الادب العربي الحديث ، ولكن اثبتوا انهم جيل غير ممزق ، وان كارثة ٥ حزيران لم تؤثر فيهم او تزلزلهم بالدرجة الكافية .. انا اتحدث الان من ادباء مصر الشبان ولا اتحدث عن ادباء العالم العربي .

■ الدكتور لويس عوض : الفن عدو المباشرة ■

ان كل ما يطلبونه هو اتاحة المجال لهم ، وهذا مشروع ، وعندما عرضوا احتجاجهم على الادباء الشيوخ تبين من دراسة ما تنشره « دار المعارف » و « دار الكاتب العربي » وغيرهما من الدور كدور الصحف ايضا ان هذا الجيل ليس محروما من فرص التعبير بل على العكس من ذلك تجدهم منتشرين في الصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون ، ومنهم من يكتب عنهم اكثر مما يجب ، ومع ذلك فالناس لا تقراه ، وهذه هي مشكلتنا الحقيقية .

انهم يحدثون جلبة حول انفسهم ومع ذلك لا يلتفت اليهم الناس والسبب في ذلك بسيط ، هو انه ليس بينهم واحد اقترن اسمه بدعوة ادبية جديدة .

غيرهم أكثر ثورية

● تقول ان نتاج الادباء الشباب ليس ثوريا ، ولكن هل نتاج الادباء الشيوخ او الوسط ـــ امثال نجيب محفوظ ويوسف ادريس ـــ هو ثوري ؟

ـــ في رايي ان ادب نجيب محفوظ ويوسف ادريس قبل ٥ حزيران وبعد ٥ حزيران اكثر ثورية من كل ما كتبه هؤلاء الشبان .

جيل نهشته الالام

● ولكن ثمة راي يقول ان نجيب محفوظ ويوسف ادريس قد اعطيا كل ما عندهما ، وقد يبدو هذا الراي منطقيا احيانا عندما نشهد فترات صمت طويلة لكل من الاديبين ؟

ـــ في اعتقادي ان نجيب محفوظ ويوسف ادريس لا يزال عندهما الكثير الذي سيقولانه ، واذا بدا عليهما ، من وقت لاخر ، بعض العي في المرحلة الحاضرة فذلك لانهما ينتميان الى جيل نهشته الالام .. آلام ٥ حزيران .

ادباء « محترمون ! »

● الى انت مع ادباء الوسط ولست مع الادباء الشباب .. ولكنني حتى الان لم اسمع منك ملاحظات ادبية تدين الادباء الشباب لـ... شكوى الشباب انفسهم التي ذكرتها ؟

ـــ الشبان لا يقراون .. او لا يقراون بما ... الكفاية ، بل وتنقصهم شجاعة الفنان الـ... الذي يجازف بالراي وبالمنهج .. هم يريدون ... يكونوا ادباء « محترمين » ، حتى مظهر... الخارجي مظهر « سادة » من اصحاب الد... المريحة ، ومن لم يكن منهم كذلك يسعى ... يكون كذلك .

الخطر الحقيقي ... والناقد الحقيقي

● ان معنى كلامك وجود خطر على الحر... الادبية والحركة النقدية ؟

ـــ الخطر الحقيقي في نظري هو خلو مصر ... جيل ثان من النقاد المكونين تكوينا سليما ، ولـ... احسست بهذا بعد وفاة الدكتور محمد مندور ، والدكتور محمد خميسي هلال ، وهنا ... جيل يؤتمن على النقد ، هو جيل علي الراعي وعبد القادر القط ، وهو مكون تكوينا متينا وهو صاحب قيم وحساسيات ممتازة في النقد ... ولكن للاسف انصرف عبد القادر القط الى التد... الاكاديمي ولم يعد يشارك في حياتنا النقدية ... وكذلك علي الراعي بسبب انشغاله بالادارة ... عشر سنوات كف عن ممارسة النقد ، وان كنـ... ارجو ان يعود اليه بعد ان يخلف من اعباء الوظيفة .

المشكلة ان الجيل الثاني وقوامه رجاء النقاش واحمد عباس صالح وغالي شكري رغم سلا... فطرتهم النقدية ، وسلامة توجيههم والـ... العام هو جيل ناقص في التكوين ، لانه لـ... تكتمل لديه ادوات النقد العلمية ، فالنقـ... يختلف عن الخلق في شيء هام وهو انه لا يقـ... على مجرد التوليد والابتكار وصفاء القريحة ... او خصوبتها ، وانما يعتمد اولا المعرفة ... والدراسة المنظمة . ليس هناك ناقد يستحق ... هذا الاسم ان لم يقرأ التراث العالمي والـ... القومي في الاداب والفنون .. من هوميروس ... الى « بيكيت » ، ومن امرئ القيس الى ... عبد الصبور . كذلك ليس هناك ناقد جدير ... الاسم لم يدرس نظريات النقد دراسات منظمة ... ارسطو الى « كنيث بيرك » و « ترلينغ » ... وما شذ عن هذا فهو مجرد « شطـ... » انطباعية على احسن الافتراضات .

وهذا الجيل الذي اتحدث عنه لم تكتـ... لديه ادوات النقد ومن مطالبة من ... السن ومن غير المجدي تطلبه الا بـ... شاق .

الشعر الفني ... في مأزق

... الملاحظات التي ذكرتها حتى الان ... الحركة النقدية تقريبا ، ولكنني اود ... رأيك وملاحظتك حول حركة الادب ... الان بعد نكبة الخامس من حزيران ... ؟

... ان الخلق الفني كله داخل في ... بعد محنة ٥ حزيران . وهذه الفترة ... ازمة التمزق ، نجدها على اشدها في ... « الطريق » لنجيب محفوظ وايضا ... « النداهة » ليوسف ادريس وفي ... « السبع سواقي » لسعد الدين وهبة . ... عثمان صبري في « سر الكون » .. نجد ... هؤلاء الادباء اما تصوير لحالة ... التي سادت المجتمع المصري وكان ... ٥ حزيران ، او تعبير عن محاكمة ... التي يعانيها كل فنان اصيل يعد نفسه ... مشاركا في المسؤولية مباشرة او ... غير مباشر عن الكارثة .

... من اي فريق ؟

... انا شخصيا من هذا الفريق الذي لا ... محاسبة النفس ، بل وفي ادانة ... من هذا الاضطراب الذي يسود الادب ... الحديث .

... ادب عظيم

... برأيك ؟ منذ النكبة هل سيؤثر ذلك ... ادب ما بعد نكبة حزيران ؟

... اعتقد ان ما حدث سوف يكون خامة ... ولكن عظيم بعد أن تمر فترة الاختمار ... العقلي .

اما الشعر

● وبالنسبة للشعر ما هو الحال ؟

ـــ بالنسبة للشعر فان انتاج صلاح عبد الصبور واحمد حجازي ، والكثيرين من شعراء الشباب امثال كمال عمار وامل دنقل ومحمد ابراهيم ابو سنة ومحمد عفيفي ... انه يعاني من نفس التمزق الذي يعاني ... ادب الرواية والمسرح .

... احب ان اضيف فاقول ان تجربة ... لانها جديدة بالنسبة للمصريين ـــ ... هذا التمزق ، ومحاولة البحث عن ...

... الارض المحتلة

● ... بالنسبة لادباء وشعراء مصر ، ولكن ... النسبة تنطبق على الادباء العرب ... الفلسطينيين منهم خاصة ؟

... خارج مصر نجد شعراء الارض المحتلة ... درويش وسميح القاسم ، وبعض ... الفلسطينيين امثال معين بسيسو ويوسف الخطيب لا يعانون من هذا الانقسام ... ولهذا نجد انهم دائبون على ادب ... ولا نحس باي خلخلة نفسية كتلك ... احسها في ادب المصريين بعد النكسة .

... يشاركون الان في مدرسة الادب الهادف ... المصريون يتشاورون فيها ايام عدوان ... ١٩٥٦ بمعنى ان الشعر عندهم قد ... تحول الى رصاص وسلاح ، اي اداة مباشرة ... المعركة ، وهذا ما عجز عنه ... الى الان .

شعر المقاومة تحول الى رصاص وسلاح

■ ... نجيب محفوظ ويوسف ادريس اكثر ثورية من جيل الشبان ■

قمم المرارة

● ولكن المصريين يعانون القلق ومثل هذا القلق قد يكون في صالح الحركة الادبية ؟

ـــ لا اكتمك ان هذا القلق المصري برغم انه يعبر عن حالة شباب الا انه من الناحية الفنية ومن ناحية الابعاد النفسية قد اعان شعراء مصر على بلوغ بعض القمم في التعبير الشعري ، قمم المرارة ولا اقول اليأس ، قمم تمزيق النفس .

الأدب العربي كله يعيش حاليًا مأزقًا بسبب نكبة حزيران

الفن عدو المباشرة

● اود ان اعود بعك الى شعر المقاومة ، ثمة من يقول ان شعراء المقاومة قد نالوا قسطا من التصفيق والاحتفال الذي لا يتناسب مع حجمهم الفني ، ومع قيمة اعمالهم . فماذا تقول انت ؟

ـــ لا يتناسب .. لان شعراء المقاومة يخطئون نفس الخطأ الذي وقع فيه الشعراء الروس بعد ١٧ اكتوبر حينما جعلوا الادب والفن ادوات مباشرة للدعوة الاجتماعية والدعوة السياسية . والفن كما نعلم عدو المباشرة .

تجاوز الاحزان

● ولكن هل تسمح ظروف شعراء المقاومة لهم بان ينسلخوا عن واقعهم الاجتماعي والسياسي وهم يعيشون محنة الاحتلال الصهيوني لحظة لحظة ، ويرون الدم الفلسطيني ينزف عبر عشرين سنة بدون انقطاع ؟

ـــ ينبغي على الفنان ان يتجاوز المشكلة ، ويتجاوز احزانه ، ليس بالثمن لشفاء نفس الفنان وانما بلسم لشفاء النفس الانسانية كلها .

بالطبع ان التعبير المباشر يساعدهم على الاحساس بانهم مواطنون اصحاء ، ويساعدهم على بلوغ الصحة النفسية التي لا سبيل الى تحقيقها الا احساس شعراء العالم العربي حينما يحولون شعرهم الى مفرقعات .. يحسون بالرضى لانهم يقومون بواجبهم الوطني ، والناس ايضا ترضى عنهم .

ولكن دروب الفن اطول من هذا وهي دروب متعرجة وشديدة التعقيد ، ولا تجدي فيها الخطابة ، ولا الانفجار المباشر .

بعد جائزة نوبل للاداب

« غودو » :

بقلم : نجيب صالح

●● بعد سبع عشرة سنة من ولادة مسرحية صموئيل بيكيت « انتظار غودو » تظل حدثا فكريا عالميا منذ خمسينات هذا العصر ، لانها من بين الاعمال الادبية النادرة التي تمثل شخصية الانسان المعاصر اصدق تمثيل ، وقد كرست هذه المسرحية اخيرا بعد ان نال مؤلفها الايرلندي الاصل والمقيم في فرنسا منذ عام ١٩٢٢ جائزة نوبل للاداب — ١٩٦٩ — وياتي الحديث عن مسرحية « بانتظار غودو » الان باعتبارها مقدمة لا تزال حية في وجود انسان القرن العشرين الذي فقد ايمانه بعد الحرب العالمية الثانية ، ولا يزال يبحث عن بديل لما فقده .

الواقع ان نجاح المسرحية كان في بداية ظهورها ، ولكن سرعان ما « انكمش » نجاحها تدريجيا بعد ان صدرت مسرحية الكاتب اليوغسلافي ميودراج بولاتوفيك « جاء غودو » في النصف الاول من الستينات ، والتي حطمت مضمون وشكل مسرحية بيكيت ، وتسببت في الغاء اكثر من عرض للمسرحية .

مسرحية بولاتوفيك تبدا من حيث تنتهي مسرحية بيكيت ، فالانتظار قائم ، والتطلع لمجيء « غودو » لا يزال مرتقبا على الرغم من ان « المنتظر » قد وصل فعلا ، وظهر على خشبة المسرح، وحتى تتضح القضية اكثر نرجع قليلا الى « غودو بيكيت » لنتذكره على الاقل ، ثم ننظر الى « غودو بولاتوفيك » فربما نجد عنده ذلك الذي اضاعه بيكيت من قبل .

« بانتظار غودو »

لكي نفهم هذه المسرحية يجب ان نتبع نصيحة هيدغر القائلة بان « ظرف الانسان هو ان يكون هنا » وذلك حتى نتمثل المسرحية وبطريقة طبيعية ، اذ ان الشخصية المسرحية هي وحدها الحاضرة ازاءنا على خشبة المسرح .

يرتفع الستار وعلى خشبة المسرح صعلوكان لا يحددهما وضع اجتماعي ، بلا ماوى ياويهما . اما من الناحية الفيزيقية فانهما يبدوان في حالة سليمة . يخلع احدهما نعليه بصورة الية ، اما الاخر فيتحدث عن الاناجيل بصورة تموت بداخله في كل لحظة ، ياكلان جزرة ، او اي شيء اخر — وليس عندهما شيء يقال . انهما غير محدودي الصفة كما انهما غير محدودي العمر والسن ، وهذان الاسمان « غوغو » و « ديدي » هما اللذان يتناديان بهما .

ينظران يمينا ويسارا ثم يسيران حتى يبدو عليهما انهما ينويان الخروج من المسرح ولكنهما يعودان الى اللقاء مرة اخرى لانهما كما يبدو لا يستطيعان الذهاب او الافتراق . وفجاة يدخل شخصان اخران نعرف فيما بعد ان اولهما « بوزو » وهو يمثل الشكل الكوميدي ويمسك بحبل قيد فيه خادمه « لوكي » الذي يمثل الشكل التراجيدي — وقد جلس بوزو واكل ودخن ثم قام ليصف غروب الشمس بشيء من المبالغة والخطابية . اما لوكي فقد انصاع لامر سيده وقفز عدة قفزات ثم شرع بعد ذلك وبسرعة شديدة في خطبة غير مفهومة مليئة بالتاتات واللعثمات المهلهلة .

ثم يصل صبي صغير « يعتقد ديدي انه قد رآه البارحة » ويعلمهم بتلك الرسالة ... « السيد غودو لن ياتي اليوم وسياتي غدا بكل تاكيد » فيقرر « الصعلوكان » الرحيل ليعودا فيما بعد ولكنهما لا يتحركان .

اليوم التالي . ولكن اهو حقا اليوم التالي؟ ام بعد ذلك ؟ ينشد ديدي اغنية عن الموضوع التالي : سرق كلب فقتلوه ثم كتبوا على قبره هذا الكلام ، ويلبس غوغو نعليه وياكل ... الخ وهو لا يذكر انه جاء الى هذا المكان من قبل .

ويعود بوزو ولوكي : لوكي اخرس ، وبوزو كفيف ولا يذكر شيئا مطلقا ويعود الولد الصغير ذاته مرة اخرى ليعلن نفس الرسالة السابقة . والطفل يعرف هذين المشردين رغم انه لم يكن قد رآهما في اي مكان من قبل وهكذا ..

مرة اخرى يعود الليل ، ويحاول غوغو وديدي ان يشنقا نفسيهما ، ولكنهما للاسف لا يمتلكان حبالا . فيقرران الرحيل ، ولكنهما لا يتحركان وتنتهي المسرحية .

هذا اسمه « في انتظار غودو » مسرحية طويلة ، ومع ذلك فهي تجذب الانتباه وتشد المتفرجين رغم « التفاهة » الظاهرية للحوار لانها لم تصنع الا من فراغ وبلا تطور حتى ليبدو انه ليس ثمة سبب لان تستمر او ان تنتهي ، ولكن المتفرج يتابعها من البداية حتى النهاية .

التلاشي

ان القليل الذي نراه يتلاشى امام انظارنا — وهو تلاشي فيزيقي — « يصبح عديم المعنى » يقف على حدود الموت حيث يعيش كل ابطال بيكيت ، فالعالم امامهم يبعث على الياس والاختناق لان الانسان كما يقدمونه يموت وحيدا في نهاية الامر . يقع لوكي وبوزو وقد صارا عاجزين تماما فيصل ديدي لنجدتهما فيقع فوقها وياتي غوغو ليساعدهم فيقع ايضا . هذا التدرج في التدهور يعيش حقيقة واحدة هي الحاضرة على خشبة المسرح ، وما عدا هذا فهو عدم . « اننا بشر » كما يقول ديدي ولكن في عالم الواقع وليس في عالم الخيال لان البشر الذين يقفون ازاء خشبة المسرح في عالم غير تماما . اننا في هذه الحياة لا نؤمن بشيء سوى حضورنا ولا يمكن ان نؤمن بمعنى غيبي لعالم حاضر في وجدان بيكيت عالم « ليس بامكاننا معرفته الا بوسائل الالهام » .

فموضوع المسرحية ليس هو الملهاة ، ولا هزائم الحياة كما يقدر البعض ، انه غياب الناس ، غياب الروح والفراغ الميتافيزيقي، اما غودو فهو والحالة هكذا ليس عقدة مجسدة على خشبة المسرح بل يصبح عقدة في نفوسنا نحن المشاهدين اننا لا نفترض دائما وجود معنى لما لا نعرفه ، وبالتالي لا نفترض ان غودو هو الله او غيره ؟ « لاننا لم نصر على ان نرى بالقوة ما ليس موجودا بالفعل » لذا فان الاصرار على وجهة النظر هذه يعني اننا ننظر الى « انتظار غودو » بنفس المنظار التقليدي ، وننسى بالطبع ان غودو لم يظهر على المسرح .

موضوع الوهم

ان عالم بيكيت يعجز فيه الناس عن المشاركة والتفاهم ، وهو عالم يختلف تماما عن « الجنة عدن » التي نلمحها من بعد من خلال مسرح جورج شحاده مثلا . واذا كانت الانسانية تعيش ازاء هذا الوهم وتنتظر غودو لينقذها ، فان عليها قبل ان ياتي التحرر من العجز لان الامر موضوع « وهم » . يقف غوغوديدي ولا يتحركان من خشبة المسرح ، انهما احرار والحرية هي مشكلتهما ، فباستطاعتهما الانصراف ، ولا يعني هذا انهما قد ملا انتظار غودو وانما كفا عن ان يكونا هنا .

ان المشكلة ليست في ان نوافق على شكل ما ، وانما في ان نتحمل المصير ، وان نتمثله دون اللجوء الى مساعدات ولنحن مختارون حيث انه لا مجال الا للاختيار ، ولو كان بعض الاختيار عبثا . والذي سينتظر سيظل ينتظر ، لان غودو لن يحضر ، وحتى اذا حضر فانه سينتظر معنا ، لاننا لا نستطيع ان نرفض الواقع او نقبله ، ولا ان نسلم به او نفهمه حتى نغيره ، ذلك هو عبث الكون ، « فالزمان انسياب نصنعه نحن ونربطه بالمكان اما المكان بلا زمن فهو عديم المعنى .. انه موجود فقط » .

واذا كان على المأساة ان تعيش فعليها ان تواجه هذه الحقيقة . اما ان نتساءل عن مصير المأساة فذلك سؤال لا داعي له الان ، وربما حدث اكتشاف فلسفي بعد الان نستدل به عن مصير المأساة .

رغم هذا كله فان المسرحية بعيدا عن موضوعها وسوداويتها هي قمة مسرح صموئيل بيكيت اللامعقول حيث يؤرخ النقاد منها بدء ايمان الناس بمفعولية اللامعقول .



■ صموئيل بيكيت : « غودو » مسرح العبث واللامعقول ■

نسف للمسرحية

بعد نجاح « بانتظار غودو » مسرحيا جاء بولاتوفيك فجعل من مضمون مسرحية بيكيت رمزا لمجيء « غودو » في حين ان بيكيت جعل المضمون من غياب « غودو » محاولا بذلك ان يحطم كل القوالب التي يحتويها الشكل ، وهذا هو السبب في تقهقر نجاح مسرحية بيكيت بعد ان كانت في الذروة حيث كانت تخاطب ضمير الانسان الغربي المتأزم ، وقد ركز نقاد اوروبا على هذه النقطة عندما مثلت المسرحية في المانيا الغربية ، اما بولا توفيك فقد شعر فيما بينه وبين نفسه — ادبيا على الاقل — انه يدين لصموئيل بيكيت بالاعتذار والاسف ، وقد دفعه هذا الى ان يذهب لبيكيت ويعتذر منه قائلا :

● تصور ان هناك شخصا جرؤ على كتابة مسرحية باسم « جاء غودو » . فقال :

— من هو ؟ قلت :

● « الصعلوك » الذي يحدثك .. فقال بيكيت :

— اتمنى لك نجاحا عاليا ، واتمنى ان لا تقف في طريقي مرة اخرى .

لماذا فعلها ؟

السؤال الذي يطرح نفسه هنا ، لماذا فعلها بولاتوفيك وكتب تلك المسرحية ؟ ولماذا غضب بيكيت من « عودة غودو » ؟

التفكير عامة في — القرن العشرين — يتسم بنسبة العالمية سواء في المجال العلمي ، اذ لم تعد المعرفة مقتصرة على امة من الامم ، خاصة في المجال الفني وذلك لان مدارس الفن سرعان ما تجتاز الحدود ، بل والمجال السياسي اذ اصبحت الاحزاب دولية ، كما اصبحت الحروب والكوارث الناتجة عن تلك السياسية عالمية ، اما في الادب فانه لا يزال قاصرا عن ان يرقى الى مستوى انساني عام ، والسبب ان الادب معاناة تصويرية للضمير المحلي للانسان ، فالغرب يعاني اليوم من ازمة روحية عصفت بالمعتقدات الموروثة والمبادىء التقليدية وادت الى ايجاد لون من المأساة يتسم بالتمرد والتهكم ، فالانسان الغربي « طفيلي » على حد قول سارتر لا يضير الكون زواله ، وهذا مختلف تماما عن موقف الانسان في بقية بقاع الارض ، والمسـ[illegible] بولا توفيك في استحضار هذه التجربة قد [illegible] تماما عن موقف الانسان غير الغربي [illegible] في مقدمة مسرحيته :

— ان آجلا او عاجلا فان غودو كان [illegible] ان يجيء .

وفعلا يجيء غودو بعد طول انتظار ويقف على المسرح ... انه مختلف تماما عما تصورته مخيلاتنا عندما قدم بيكيت مسرحيته فهو ليس عقدة مجسدة على خشبة المسرح وليس هو الليل الذي يسبق طلوع الفجر . الخ ، انه رجل عادي وهزيل ذو شعر كثيف وانف ضخم، وثياب رثة بالية حافي القدمين ، ولولا ان قال « جئت فماذا تريدون » لما عرفنا انه غودو لانه واحد من البشر لا يختلف بشيء عن غيره .

لقد تحطمت كل الامال بمجيئه ، وكل صور التخيل والافتراض ، حتى ان غوغو وديدي وبوزو ولوكي والصبي الصغير « ابطال المسرحيتين » قد تقلصوا جميعا لانهم لم يحضروا على خشبة المسرح حتى يعود غودو ولكنهم حضروا كنذير خطر بعدم مجيئه ، لقد [illegible] ليثبت لهم وللمتوهمين استحالة مجيئه ، انه ليس هناك شيء كان سياتي فيما بعد سوى الموت « اي التحلل » عند ذلك يكون الشيء في ذاته وبذاته ، ذلك هو المستقبل الوحيد .. يقول غودو للذين وقعوا على الارض وتدرجوا في التدهور وعلى لسان [illegible] ... « اننا بشر » ..

— « انا لم اكن ابدا غائبا .. كنت هنا ! وكل الاشياء قد حدثت بوجودي » ... [illegible] استطاع بيكيت بعد هذا الحضور ان [illegible] الانفصال من هذا الواقع بعد [illegible] غودو الذي يكتظ فيه وجوده [illegible] لا مهرب منه ؟ اننا حين نواجه هذا السؤال نكون قد بدانا بالوصول الى [illegible] بان ازمة انسان الغرب المذعورة وتاريخه الطويل ليسا سوى لحظة مشرقة [illegible] الفكر المأساوي الذي عبر عنه بيكيت [illegible] وهذه بالضرورة ليست ازمة العصر [illegible] وما الادب والفكر والفن الا معاناة [illegible] واقعها ، عبر عنها بيكيت « بعدم الحضور » وعبر عنها بولاتوفيك « بالحضور » ونحن ازاء هذين الموقفين لا زلنا نتمثل الشخصية الحاضرة بطريقة طبيعية لان ظرفنا هو [illegible] اننا هنا ...

ان المشكلة بعد هذا كله ليست في ان [illegible] على شكل ما من اشكال الحياة ، وانما [illegible] ان نتحمل الواقع الذي نعيشه — سواء [illegible] فرضنا عليه او انه فرض علينا — [illegible] دون اللجوء الى مساعدات ونحن مختارون حيث انه لا مجال الا للاختيار — ولو كان [illegible] الاختيار عبثا — اما الذين سينتظرون بعد [illegible] غودو فانهم سيظلون منتظرين لان غودو لن يحضر اليهم ، وحتى اذا حضر فانهم سيجبرون على الانتظار معهم . اننا لا نستطيع ان نرفض الواقع ، ولا ان نسلم به او نفهمه حتى نغيره ، واذا كان على المأساة ان تعيش فعليها ان تواجه هذه الحقيقة اولا كما [illegible] بولا توفيك الذي عرض لنفس « الموقف [illegible] اللامعقول » ولكنه واجهه على لسان غودو قائلا :

— « لقد اتيت ... ماذا تريدون مني ؟! »

الفريد نوبل

[illegible]قضي عليه أن يأوي إلى العالم كله ، ولا يأوي إلى « بيت » يريده !

●● اسم يدوي في العالم مع دوي المفرقعات ، ويدوي في العالم مرة على الاقل كل سنة مع اصحاب الشهرة العالمية في السياسة والعلم والادب . ووراء ذلك الدوي سيرة للرجل ظاهرة ، واخرى باطنة هي التي تعنينا لاننا نعرف منها صاحب الجوائز ، ونعرف منها بواعث عمله الباقي الذي تناط به ذكراه :

رجل وديع لطيف تقضى حياته يشعر بالفراغ ، ويتشاغل بالعمل الدائب عن هذا الفراغ ولا يحس بنفسه خلوا من شواغل العمل الا ليحس في ضميره بخيبة الامل ، ويحس في جسده بالوهن والحاجة الى السكينة والعزلة .

[illegible] اليه الخوه لالفريد نوبل أن يكتب تاريخ [illegible] ، كتب اليه ما فحواه : ان له نصف [illegible] الواقع ، وان هذا النصف كان [illegible] ان يتولاه عند ولادته طبيب من محبي [illegible] يكتم انفاسه ساعة بدرت منه [illegible] الاولى ، على ابواب الدنيا .

[illegible] حياته

[illegible] — بسليقته الادبية — ان يسطر [illegible] في صورة بطاقة مزيطاقات الشخصية [illegible] على الصورة التالية :

[illegible] نوبل : نصف انسان ضئيل ، كان [illegible] ان يتاح له طبيب طبيب يقضي عليه يوم [illegible] الى دنياه .

[illegible] : ينظف اظافره ، ولا يحسب [illegible] على احد .

[illegible] واخطاؤه : بغير اسرة ، كئيب [illegible] .

[illegible] : ورغبته الوحيدة الا يدفن [illegible] .

[illegible] : لا يعبد اله « المامون » !

[illegible] حياته الهامة : لا شيء .

★ ★

[illegible] ، فيها مسحة ساخرة ، لا [illegible] من المطلعين على حياة الرجل من [illegible] انه كان مدعيا فيها للتواضع ، [illegible] الظهور بمظهر الترفع عن الشهرة [illegible] .. وان الناس — اليوم وقبل [illegible] يعجبون كيف تخلو حياته من شيء [illegible] بطاقته الشخصية » ! وكيف [illegible] الوحيدة في الحياة ان يدفن [illegible] ولا يدفن بقيد الحياة ! وهبذا لو لم [illegible] ولم يعرف ما يتمناه فيها وما يحذره [illegible] تلك اللحظة الاولى .

[illegible] من هذا حق ، ولكنه يزول كلما [illegible] الى انفسنا ولمسنا الفارق في اعمالنا [illegible] وما يهم الناس فيها . فقد [illegible] الجوهرة الغالية حلية يتنافس عليها [illegible] ، والذين يلبسونها ، والذين [illegible] ، ولكنها عند الذي يصقلها [illegible] عليها : انما هي تعب الليل [illegible] ، وعمل من اعمال الحاجة والاضطرار . [illegible] كان الفرد نوبل يعيش حقا في فراغ [illegible] بينه وبين وجدانه ، وبينه وبين [illegible] اليه . وكان هذا الفراغ [illegible] « اهم شيء » في حياته ، ان ارغنا [illegible] الباعث له الى خلق الاهتمام ، والى [illegible] في ابان الحياة ، وهو غير منشده [illegible] بالذكريات وبالاثار بعد زوال [illegible] .

الارباح والخسائر

وان هذا الفراغ الذي اضجره على عيشته واسخطه على الواقع الملموس في دنياه لعجيب عند من ينظرون الى شهرة الرجل ويسمعون باعماله ومخترعاته ، ويعرفون شيئا عن ثرائه ووفرة ارباحه من مصانعه التي انتشرت بين عواصم الغرب وهو في عنفوان شبابه ، ولكنه فراغ لا يعجب له من يعلم انه قضى عمره منذ طفولته دون العاشرة ولم يمتلىء فؤاده قط من شعور الوطن ولا شعور السكن، ولا شعور الحب والثقة بانسان من عشرائه وشركائه ، ولا بمبدا من المبادىء التي كانت تروج دعواها بين الناس في زمانه ، وهو اعلم من سواه بحقائق هذه الدعوى وراء الستار :



■ الفرد نوبل : ان لي نصف حياة في الواقع ■

فقد فارق وطنه في طفولته ليلحق بابيه في عاصمة روسيا التي اختارها مركزا لتجربة مشروعاته ومخترعاته ، ثم قضى سائر عمره الى يوم وفاته متنقلا بين روسيا واميركا وانجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا وعواصم الدول او ضواحي النزهة والاستشفاء ، واتقن في رحلاته هذه ثلاث لغات غير لغته الاصلية ، وهي الانجليزية والفرنسية والالمانية، ولكنه كان في « حياته اللغوية » مثالا للغربة والانقطاع عن وشائج الفكر في اعماق النفس البشرية ، وقد ظهر ذلك من اخفاقه في محاولاته الادبية ، فكان ينظم الشعر بالانجليزية فيجيد غاية الاجادة التي يملكها الناظم الغريب عن اللسان والبيئة ، ثم يعود الى اللغة الام — كما يقال احيانا عن لغة الوطن — فاذا هو غريب عنها يحاول ان يودعها سرائر وجدانه ، فكانه ينقلها من لسان الى لسان ، ومن بديهة الى بديهة ، وكانه في هذه المحاولة يوسط احدا بينه وبين نفسه قبل ان يوسط الترجمان بينه وبين القراء .

وشعر السري العالمي بالحاجة الى طمانينة السكن : الى « البيت » الذي ياوي اليه الاب والابن والقرين والقريب ، ولا تفلح في بنائه الاموال والامتعة ان لم تتوطد له اركانه الارينة بين حنايا الصدور .

البيت لمن يحب

وكان يتمنى ان يسلم هذا البيت الى الفتاة التي يهواها ، ولكنه فقدها في ابان صباها ، ثم اوفى على السن التي ينظر فيها الى تقرير مصيره « البيتي » قبل فوات اوان التفكير في هذا المصير ، واوشك ان يجد ربة البيت التي توافقه في سنه ، وتوافقه في مزاجه ، وتوافقه في عمله . فعملت عنده النبيلة « برتاكنسكي » النمسوية كاتبة لرسائله ومديرة لبيته ، وكانت في الثالثة والثلاثين وهو في الثالثة والاربعين ، فلما احس ذات يوم انه يحبها ويرتضيها قرينة لحياته لم يشأ ان يستقل حاجتها اليه وان يفاتحها بهواه قبل ان يتبين جوابها المنتظر لما سيعرضه عليها في غير حرج ولا اضطرار الى المواربة ، فسالها : اهي طليقة القلب ؟ ولم يكن جوابها الى الياس ولا الى الامل ، لانه علم منها انها احبت فتى من نبلاء بلادها واحبها الفتى فنهاه اهله عن الاقتران بها لفقرها وتفاوت السن بينه وبينها ، وانها هجرت وطنها لتنسى ، ولعلها وشيكة ان تنسى .. ولكنه ذهب في رحلة من رحلاته فكتبت اليه في غيبته تستودعه وتعتذر اليه من سفرها قبل عودته ، ثم علم انها استجابت لدعوة عاجلة من فتاها ، وانه تمرد على مشيئة اسرته فتزوج بها وارجا اعلان الزواج الى ان يقنع الاسرة بقبوله .. وقضى على السري العالمي مرة اخرى ان ياوي الى العالم كله ، ولا ياوي الى بيت .

صناعة المتفجرات

وقد ربح الفرد نوبل منذ شبابه ثروة عريضة من مخترعاته ومقاولاته ، وربح في كهولته ثروة اعرض منها واوسع انتشارا بين حواضر العالم وعواصم الدول ومراكز الحياة الاجتماعية ، فلم تعطه الثروة العريضة في شبابه وكهولته تلك الثقة التي يفتقر اليها ويود ان يطمئن الى ركن من اركانها ، لانه كسب الثروة من صناعة « المتفجرات » ، وهي يومئذ تنوء باوزار قضية التسليح وقضية السلام ، وتتجسم بين ايدي العاملين فيهما فضائح الرياء والسمسرة والرشوة ومكائد الجاسوسية .

ومن سخرية الحظ ان ثروة نوبل جلبت له شيئا مذكورا من القاب الدول التي جرى العرف على تسميتها بالقاب الثقة والتقدير ، او القاب الجدارة والاستحقاق ، فزادته شكا ولم تزده ثقة ، ونقل عنه انه كان يقول انه مدين لالقابه من حكومات الشمال لبراعة طباخه ، وللمعدات الارستقراطية التي كانت تقدر براعة ذلك الطباخ ، وانه مدين بالقابه الفرنسية لصداقة احد الوزراء ، وبالقابه من اميركا الجنوبية لزيارة هذا الرئيس ، او لولع ذلك الرئيس بتمثيل ادوار التشريف والانعام .

وهكذا تكشف لنا هذه الصفحة الباطنة من رجل وديع ، لطيف المزاج ، يبحث عن الطمانينة والثقة فلم يجدهما في حياته ، فتعزى بالعمل لتحقيق الطمانينة والثقة بعد مماته ، وحرص على الخير العاملين لهما وشعورهم بهذا التقدير وهم يعيد الحياة ، وما العمل لتحقيق الطمانينة والثقة الا العمل — بعبارة اخرى — لتحقيق السلام والايمان بالمثل الاعلى ، مناط الثقة التي لا يدركها المشغولون بالواقع المحدود ، ويزيده كلفا بهذه الغاية انه اخترع شيئا يصلح للتعمير في نطاقه الواسع فلم يلبث ان رآه بين ايدي الناس سلاحا من اسلحة الحرب والدمار ، فهو يرصد المال الذي ربحه من هذه الصناعة للتكفير عن سوء اثرها في ايدي سماسرة الامم وزبانية الحروب ، وما كان له من باب للتكفير غير هذا الباب الا الغاء ما صنع ، ومحو ما اخترع ، وليس ذلك بالنافع ولا بالمستطاع .

اما سيرته الظاهرة فقد اصابها حين قيل انها لا تشتمل على حدث ذي بال غير « المتفجرات » لها دويها الذي يزعج الاسماع ولكنها عند من مخترعها لا تعدو ان تكون سلسلة من الارقام والمعادلات ، وتجارب المحاولة والتنفيذ .

اضطرت الحياة اباه عمانويل نوبل — ان يعمل وهو يقارب الرابعة عشرة ، ثم اصابه نحس الطالع فاحترق بنفسه الذي اقتناه وصفرت يده من المال والمصنع ، فغادر ستوكهلم سنة ١٨٣٧ الى العاصمة الروسية ، والفرد — صاحب الجوائز — يومئذ في الرابعة من عمره ، وبقيت ربة الاسرة في ارض الوطن مع اطفالها الصغار — وهم ثلاثة ابناء — مضطلعة وحدها بتربيتهم وتدبير معيشتهم في غيبة ابيهم ، وفي انتظار الفرج من تلك المغامرة في البلد المجهول .

ووصل الفرد الى بطرسبرج وهو دون العاشرة ، لم يختلف قبلها الى مدرسة من مدارس التعليم المنتظم غير بضعة شهور ، فعوض هذا النقص بالدروس التي كان يتلقاها على استاذه الخاص في داره ، ثم انقطعت هذه الدروس ايضا وهو في السادسة عشرة ، فتعلم باجتهاده وفطنته كل ما وعاه من تلك المعارف التي اعانته على الاختراع والادارة وتحصيل ما حصل من ثقافة جعلته ندا مشهودا له بالفضل بين اصحابه وعشرائه من نخبة العلماء .

الكارثة

وتحل بالاسرة كارثة جديدة تذهب بمصنع الفرد واخيه الصغير اميل (١٨٦٤) ، ولم يفق ابوه من جرائرها حتى قضى نحبه (سنة ١٨٧٢) ، ونهض الفرد بالعبء كله في تجديد المصنع ، والاشراف على معاملاته ومعاملات اسرته بين الاقطار التي زارها ، وتعرف الى اقطاب الاعمال فيها اثناء رحلاته ايام الطلب والاستطلاع .

ويتكشف معدن الرجل من قدرته على توسيع اعماله والنهوض من كبواته مع سوء ظنه بالناس عامة وباقرب المقربين اليه بعد تجربتهم في ايام سعده ونحوسه ، ومفاجات رواجه وكساده .

وادل من ذلك على معدن هذه النفس القوية انها احتفظت بقوتها بين متاعب القلب والجسد : متاعب القلب حرفا ومعنى ، لانه كان مصابا بالذبحة الصدرية ، ومتاعب الجسد من فرط الجهد ومن سوء الغذاء ، او من قلة هذا الغذاء الصالح الذي كانت تسمح به معدته الواهية .

وفي سان ريمو بايطاليا في العاشر من شهر ديسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٦ توفي الفرد نوبل ، بعد ان حقق مبادئه ، فلم يعامل بنصيب الاهل من ميراثه كما حفل بنصيب الجماعات ، ومنه نصيب خدامها في ميادين الصناعة والصحة والاخلاق .

واعلنت وصيته بعد ايام من موته ، ولكنها لم توضع موضع التنفيذ الا بعد انقضاء اربع سنوات ، وكان هذا التاخير من الامور المنتظرة لانها تتطلب اجراءات شتى : قانونية وعملية ، يتبعها وكلاء التنفيذ بغير ارشاد من صاحب الوصية ، ولا سابقة من وصية قبلها يهتدون بها ، ويقيسون على مثالها .

★ ★

وبدات اللجنة جوائزها الادبية منذ السنة الاولى في القرن العشرين ، وكان اول المختارين لها الشاعر المفكر الفيلسوف « رينيه سولي برودوم » عضو الاكاديمية الفرنسية : « تقديرا لتفوقه في الادب ولا سيما الشعر الذي يتسم بالروح المثالية السامية والاتقان الفني والتوفيق النادر بين الضمير والعبقرية » .

■ — من كتاب عباس محمود العقاد « شاعر اندلسي وجائزة عالمية » . ■

من معسكر المليشيا يبدأ



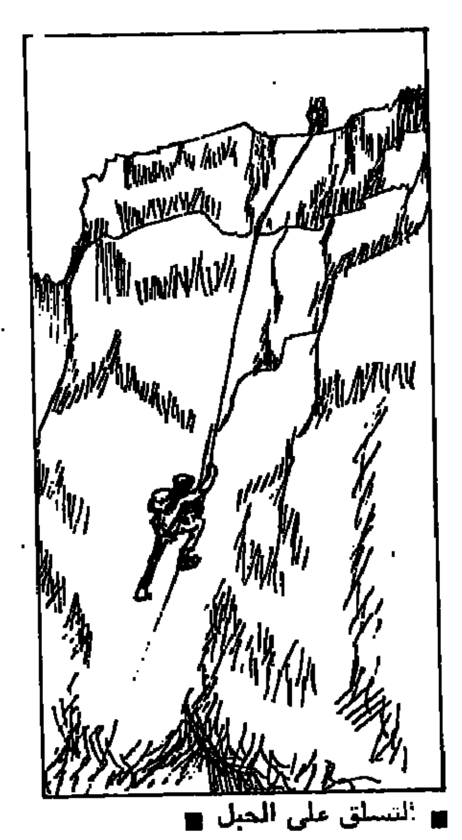
● ● تقدم !!
— عـا ...
● تقدم !!
— عا .. عا ..
● تقدم !!
— عا .. عا .. عا ..

ويوشك السلاح ان يلامس جسد القائد .. قائد التدريب .

حلقة تامة

كانوا مجموعة تشكل حلقة تامة حول جسده ، وكانت تأمر بصوته ، فترد عليه بالهتاف الحاد : عا ... وجوههم جامدة ، عيونهم ثمرية ، ثابتة ، لكنها تغزل ، تتوهج ، ايديهم تشهر السلاح بحرابه .. وارجلهم ثابتة منغرزة لا تتحرك الا بـ « تقدم » ، فترتفع بوتيرة كهربائية واحدة مع (مكبس) صوته ... وعلى المرمى كان المعسكر .. خيمتان .. ثلاث ، واربع لشؤون التموين ، طبخ .. شاي ، غسيل . على الباب حارس ، نظارات شمسية على عينيه ، وبين قبضتيه (الكلاشينكوف) ..

وبقربه على الطرف الآخر ، آخر يقرا ..



■ التسلق على الحبل

● ماذا تقرأ ؟؟
— الاستراتيجية العسكرية
● المبتم الايوبي ؟
— نعم ..

في الداخل مسؤول — كان يحلق ذقنه — منذ ايام طويلة لم يحلق ذقنه ..

معسكر اولي

— ماذا تريد من المعسكر ؟؟ الاستطلاع ؟ هذا معسكر للمليشيا الشعبية .. هل تعلم ما معنى المليشيا الشعبية ؟.. اي كل الصداقات الطيبة والعلاقات الشعبية التي تربط الجبهة الديمقراطية (يقصد الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين) بالجماهير العادية ... انه معسكر اولي ...

ان اردت قل تمهيدي ايضا ... لا باس من هذا .. لكنه يعكس صورة واضحة وكاملة لخط تفكير الجبهة واسلوب تدريبها ، انه التلخيص الاولي .. بل قل المدخل ..

انهم هنا يعرفون كل شيء من الجبهة الديمقراطية من خلال هذا المعسكر ... وكل شيء من الفكر الماركسي اللينيني الماوي ، وكل شيء من اصول التدريب العسكري لحرب العصابات وحرب التحرير ..

اقصد كل شيء ، ليس كل التفاصيل ، ليس كل الثقافة التي يتحكم بها انسان ثوري كامل ، بل اقول الخطوط العريضة ، العناوين ، وماذا يمكن ان تحرك في راس منهم من فعل وردود فعل ..

● لماذا ؟؟

— حتى لا يصل اي واحد منهم الى بساب التنظيم فيفاجأ بماذا يرفع هناك من افكار ...

● وكم مدة هذا المعسكر ؟

— اسبوعان .. ثلاثة .. واحيانا شهر ، قد الحاجة .. منهم من يسقط فيظل بعيد ، ومنهم من يسقط الاسطورة بانه لا يقدر ان يكون علمانيا ماديا ، قل ماركسيا لينينيا ..

في خيمة اخرى ..

شبان آخرون يتربعون على الارض ، واحد منهم يقرا والآخرون يسمعون .. وعند كل مقطع يتناقشون بما يقرا .. و (الكلاشينكوف)

اين هو ؟؟ مسنود قرب كل واحد منهم الى جدار الخيمة ، انه بقربهم .

الجبهة

● ما هي الجبهة الديمقراطية ؟؟
● لماذا نعتمد الحرب الشعبية ؟؟
● لماذا حربنا طويلة الامد ؟؟
● لماذا اعتمادنا على الجماهير الكادحة الفقيـرة ؟؟
● ما معنى ضرورة وجود استراتيجية وبرنامج ؟
● لماذا دخلنا قيادة الكفاح المسلح ؟؟
● ما هي الجبهة الوطنية التي نريد ؟ ...
.. الـخ ...

كلها تعاليم تقرا ، وتناقش ، يتعلمون ... يرفعونها شعارات ومبدا عمل ..

جديون ، يرفعون اصبعهم قبل ان يتكلموا ... يفسحون المجال لان تقول رايك النهائي ... يجيبون على كل نقطة بالتفصيل ، انهم ... نابع من شعور بالمسؤولية .

يصمتون متى يشعرون بان عليهم ... يسمعوا ليفهموا ويطلبون الكلام ليفصحوا ... يشعرون بانهم يفهمونه ، ويسالون كثيرا ...

كل هذا وسط الخيمة .. وجوه عارية ... الراس ، متعلقة بالعلى ، تدخن على ... واجساد متربعة على البطانيات ... و (الكلاشينكوف) بقربها .

وفي الخارج مجموعة تتناقش حول كتاب ... آخر في ظل الخيمة الاخرى ، الكتاب ... تونغ .. والنقاش حول دور البورجوازية ... الصغيرة ، وهل يحق لها المشاركة بالنضال ... ام لا ؟؟

ولماذا لا .. ما دام البرنامج واضحا ... الطبقة الكادحة والقيادة بيدها .. والآخرون ... والآخرون ..

وهناك على الهضبة بالبعد ثلاثة ... وتدا لحبل ..

والحبل يتدلى ... ليأخذ آخرون بطرفه الثاني الى ... الاخرى ..

مسير على الحبل بكامل العتاد ...



■ تناول الغداء

... الثوري في الجبهة الديمقراطية

■ جلسة استراحة بعد الغداء

■ ... بلزلة

■ مطالعة داخل الخيمة

■ جلسة قراءة جادة

... ملوحة بالشمس ، مغسولة بالعرق ، ... بالعزيمة ، تعمل .. تفكر ، تناقش .

... نعم يا رفيق

... هل هناك برنامج يومي للمعسكر ؟
— نعم يا رفيق !!
... ان هناك ينادي بكلمة رفيق)
... الصباح تمارين سريعة ، نقاش مفتوح ... ، في التاسعة تمارين عسكرية ، ... مرض لكتاب . بعد الظهيرة تمارس ... عسكرية اخرى وتدريب على السلاح .. ... بحث نظري ، قبل الانتهاء مساء ... كل النهار من حيث نقاط الايجاب ونقاط ...

... من اين تشربون ؟؟
— من هنا !!
... كبيرة محفور لها في الارض تمتد ... (بكلة تنك) ملتصقة بخشبة طويلة ، ... بارداً يرويك وانت في غمرة ... العمل ...

... ماذا تأكلون ؟؟
— بعد قليل ، الطعام يعد هناك في خيمة ... ارز مع الملوخية
... هل هناك فاكهة ؟؟
— اليوم لا يوجد .. اليوم اكواب من ... الشاي مع السكر بعد الغداء ..

السلاح والمعرفة

... انظر .. شباب ملوح كله عزيمة وضياء ، مشدود الى السلاح والمعرفة ... ومشدود قبل كل هذا الى معركة ، يريد ان يحرر بلاده ... يريد ان يحرر نفسه يريد ان تتحقق وحدته من خلال معركة التحرر الطويلة النفس والعمر ، يريد ان يصنع حضارته ومثله من خلال معركته ...

رفيقات مقاتلات

معهم ايضا رفيقات ، فتيات يعملن ويتدربن .. يشاركن بالراي ويحملن السلاح ..

مكثت معهم طوال النهار ، شاركتهم الرز والملوخية والشاي والسكر ، واخترت كثيرا من وجوههم للرسم وكثيرا من حركاتهم ايضا .

وحين ودعتهم كانت كل عزيمتهم تخفق في قلبي وكانوا يصلون رتلا طويلا يود البدء في التدريب من جديد ، كان الرتل يحدو اغنية ثورية هم صنعوها :

« شعبية .. شعبية ثورتنا شعبية
من الميه للميه
رح ترجع فلسطين
من الميه للميه » .

وسلموني الى رفيقة منهم لتوصلني الى طريق العودة .. وفي الطريق حدثتني كثيرا عن اهلها وكيف اصبحوا يشعرون بانها تملك قدرة ومسؤولية نفسها ، وبان والدها حين شعر بانها اصبحت مقاتلة اعطاها كل حريتها الاجتماعية والنفسية ، في حين سابقا كان يمنعها من مغادرة البيت .. انها الثورة تقلب كل شيء .. تقلب كل المفاهيم .



■ على مدخل المعسكر

٢

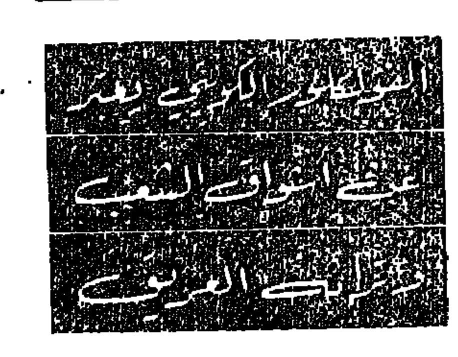
كيف يصير الطموح الى الجديد عنوانا من عناوين التقدم البارز

●● اوفدت « الانوار » الزميل احمد سعيد محمدية الى الكويت ، هذا القطر المضيء من اقطار الوطن العربي الكبير ، حيث قضى مدة اسبوع وقف فيه على التطور في مختلف المرافق السياسية والاقتصادية والعمرانية والثقافية والاجتماعية ..

ان النهضة العامة التي ترسخت في الكويت ، خلال فترة قصيرة من الزمن ، هي شيء بالغ الاهمية يعود الى رؤيا المسؤولين الكويتيين البعيدة والناضجة ، والى الانفتاح على آفاق العصر لدى الشعب العربي في الكويت .

انها نهضة بناءة تعود الى الادارة الواعية التي تستلهم قضايا الانسان ورفعة شأنه وسعادته .

هنا ، يسجل الزميل انطباعاته عن كل جديد مستمر في الكويت .



●● لم تطل الكويت على العصر وتعانقه بدون خميرة حضارية . صحيح ان عهد « الثروة السوداء » كان ايذانا بان يتماثل ابناء المجتمع الكويتي ، وان يدخل جميع افراده عالم المدنية ، الا ان الخميرة الحضارية والمدنية كانت متوفرة بقسط واضح قبل عهد « الثروة السوداء » :

لماذا ؟

نقطة التقاء حضاري

لان الكويت كانت نقطة التقاء حضاري ، ومعبدا للسابلة والتجار والطامحين ، ولان الكويت مطلة على البحر متصلة بالعالم الخارجي ولان الكويت ايضا — وبهذا — قد تهيأت لها وبقسط غير قليل ، ان تتقبل اشياء مهمة من حضارات عريقة مثل الحضارة الهندية والحضارة الفارسية . فايران على مرمى حجر من الكويت — كما يقولون — والذهاب اليها والمجيء منها لم ينقطع ، والهند كانت مقصدا للتجار الكويتيين يحملون اليها الذهب ويأتون منها بالذهب ، والكويت تعتبر انها امتداد لم ينقطع لحضارة الصحراء العربية ، وان احساسها هذا بالانتماء الحضاري هو نفسه خميرة حضارية وان كانت الصحراء العربية قد انقطعت عن الحضارة العربية .

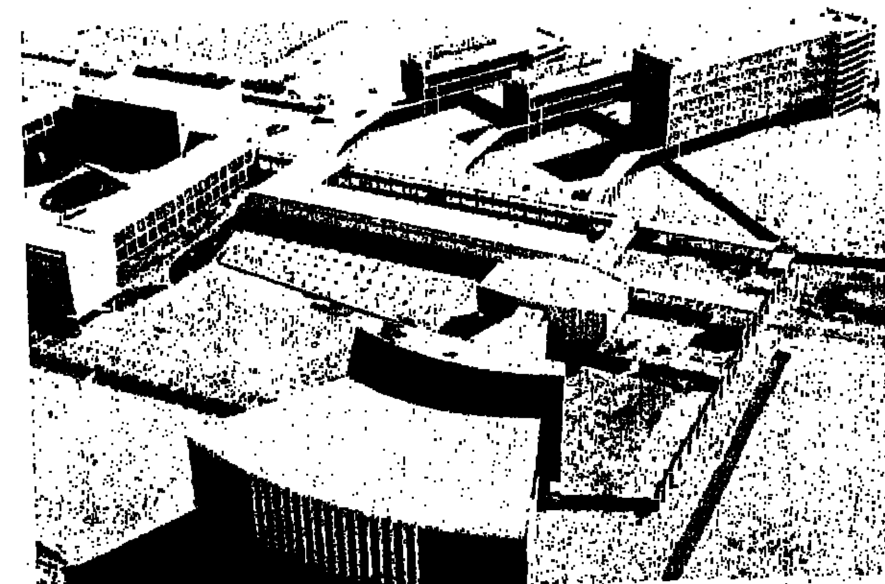
القفزة المدنية والعمرانية

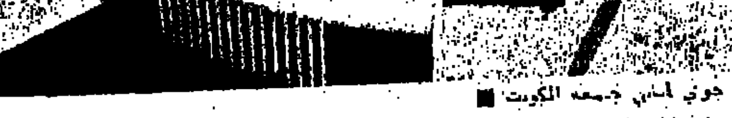
ولذلك ، فالذي ينظر الآن الى القفزة المدنية والعمرانية في الكويت ، ويرى ، مما ذكرناه ، يظن ان الكويت قد قفزت قفزة في فراغ ، وان رمال صحرائها الواسعة قد استوردت بعض المواصفات الحضارية والمدنية .

ونريد ان نقول ان الكويت قد استوردت بالفعل مواصفات للحياة العصرية ، واستوردت علما ، ولكنها وهي تفعل ذلك فعلته بعقلية الراغب في الجديد الدائم اليه باستمرار ، الذي يحس بضرورة ان يتماثل وجوده ويتمازج مع الانماط الارقى ، والكويت وهي تستورد



■ الصقر : شعار الصيد والبداوة والصحراء ■





■ منظر جوي لمباني جامعة الكويت ■



■ منظر عام لمدينة الكويت وهي تغزو ارض العصر ■

الادوات الحضارية لم تنس — وبعقلها الذي ملك الخميرة نتيجة صلاتها الحضارية السابقة — ان تبذر في الارض الكويتية بذور تلك الادوات — وهي تستحضرها — ، وان تغرس النباتات التي يمكن ان ترسخ في الارض وتملأ الجو ثباتا وانطلاقا ، بمعنى ان الكويت لم تكن مستوردة للفصال والمثل والعادات والمظاهر المدنية والحضارية والفكرية وحسب وانما كانت ايضا زارعة في التربة الكويتية لهذه القيم مجتمعة ، ويبدو ذلك من خلال ما ذكرناه في مقالتنا السابقة من انها انشأت في كل حي مدرسة ومؤسسة ، وانها اوفدت من الابناء اجيالا الى المغرب يستلهمون ثقافته وروحه العلمية ، وانها اوفدت الى مواضع الفكر والمعركة العربية اجيالا اخرى تستلهم التراث وتأخذ من الاخوة الاشقاء آخر ما انتهوا اليه في معركتهم الثقافية والفكرية .

واذا كانت هذه في نظرتنا العابرة عن كون الكويت قد ملكت الخميرة الحضارية قبل ثروتها وقبل توزيع الثروة فان مثل هذه النظرة بحاجة الى تأكيد اوفى مما ذكرنا وهو « تأكيد » لا بد ان يحمله الينا الماضي الكويتي نفسه ذلك الماضي الذي لا بد ان يكون الحاضر من نسجه او امتدادا له .

الفولكلور الكويتي

وفي رأينا — هنا — ان مثل هذا لا يبدو واضحا الا من خلال « الفولكلور الكويتي » ، ذلك ان فولكلور اي شعب هو رصيده من المعرفة الجماعية ، ورصيده من الخبرة الجمالية ، ورصيده من الفكر ، ورصيده من المدنية . ونقول ايضا ان الشعوب المتكاملة من ماضيها هي التي تملك ثروة فولكلورية ضخمة ، وان الشعوب التي لا تملك مثل هذه الثروة لم تمض من قبل فوقها رياح الفكر ، وانها لم تشهد حضارات متتالية ، وانها كانت مجتمعات مسطحة وضحلة الخبرة ، وصحيح ان المجتمعات البدائية تملك ...

... الفولكلورية ولكن هذه الملامح لا ترتفع الى مستوى الغنى الفكري والثقافي ، ... فولكلورها الفقير البدائي هو دليل ... وعدمية حضارتها .

... نقول — بعد هذا — ان خميرة ... الحضارية تتأكد من هذا الفولكلور ومن ... ، ونقول ان غنى هذا الفولكلور ... كون الكويت تشكل مجتمعا ... ومجتمعا بحريا في آن واحد ، وانها ... شخصيتين مقترنتين ثريتين .

مجتمع الخليج العربي

... ونحن نذكر ذلك لا يفوتنا ان نقول ان ... جزء من مجتمع ارحب هو مجتمع ... العربي ، وان الكثير من امارات الخليج ... تشابه شخصيتها الثقافية والفولكلورية ... مع شخصية الكويت لكثير من ... المشتركة بين هذه الامارات التي ... تشكل بلدانا صغيرة في اطار وطن ... ، ولعل البحرين ومن بعدها قطر ... امارات الخليج العربي تماثلا ... مع الكويت ، ولعل حرص « ابوظبي » ... على التمثيل في بناء شخصيتها بالكويت ... من معرفة ابو ظبي بالتشابه والتماثل ... المجتمع الكويتي ، وليس موقفنا عند الكويت ... الشكل هو موقف اقليمي بمقدار ما ... عربي قومي نابع من الحقيقة ... ؛ ان الارض العربية غنية بتنوعها ... الفكر الموحد والوحدة » .

... ما هي ملامح هذا الفولكلور ... وما هي وجوه الغنى والثروة فيه ، ... الذي يمثله كخميرة حضارية ... اساسا للنهضة الراهنة ؟

الانسان والتراث

... الانسان هو مخزن الذخيرة الفنية ... ، وهو الذي يجمع في قلبه روح ... والتراث ، وهو الذي يأخذ من الاجداد ... الابناء ، وهو الذي يصنع المظاهر

التي تتبدى وتتجلى فيها ملامح معرفته وثقافته وشخصيته النفسية ، وهو الذي يشيد البناء ويضع فيه من روحه ، ويخيط الزي تعبيرا من ذوقه ، وينحت الحجر مضيفا اليه مهارة تتفوق على مهارة الطبيعة ، وهو الذي يصنع الادوات ويزخرفها نقوشا مليئة بايحاء هذا القلب الذي يختزن الفكر والعراقة والتراث والاصالة ، وهو الذي يصوغ الجملة الراقصة التي تعبر عن نشوته باللحظة وبهجته بالحياة ، وهو الذي يصوغ النغم تعبيرا عن كل اشواقه واحزانه في العمر ، وهو الذي — بعد ذلك — يقول « الحكمة » تعبيرا من التجربة ، ويقول « المثل » احساسا جماعيا بكنه الاشياء .

المعرفة

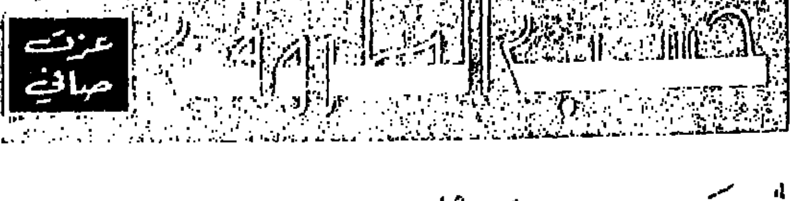
هذا الانسان ومن خلال كل هذه الحركات هو الفولكلور نفسه اي المعرفة نفسها ، لان المعرفة هي الانسان وذوقه وتجربته وخصاله وعاداته واطماعه المعلنة والباطنية .

واذا كان الامر كذلك فان السير في الكويت بمحاذاة هذه القيم هو الافصاح الحقيقي عن روح الفولكلور اي عن الخميرة الحضارية الكويتية .

وليكن مثالنا في ذلك رحلة عبر كل هذه الاشياء والقيم التي ذكرنا : روح الانسان ، وصناعة النغم ، والزخرف الهادف ، والزخرف الجمالي .. في الحجر والمدن والخشب وكل الاشياء ، في « الحكمة السائدة » والمثل الشعبي ، والجملة الراقصة ، ولكن الرحلة بين كثبان الصحراء ، وفوق موج البحر ، او ليس الكويت هي كما قلنا مجتمع الصحراء بما فيه من بداوة ، ومجتمع البحر بكل ما فيه من طلاقة ؟!

■ في « الملحق » المقبل
(الحلقة الثالثة) ■

■ مشهد للغروب في الكويت ■



عزت صافي

صور من فوق .. ومن تحت !

●● في الاسبوع الماضي اتيح لي ان اطوف فوق عدد من قرى الجنوب بطائرة « هليكوبتر » .

المنظر من فوق رائع .

القرى تبدو جميلة غنية .

والاراضي منابع خيرات .

ولكن عندما هبطنا انعكست الصورة .

فالقرية الجنوبية من تحت لا تتفق مطلقا مع صورتها من فوق .

وعلى وجوه الاهالي يبدو الفقر والهم كما تبدو الطيبة والعزم .

ولكن الطيبة في هذا العصر « ميزة عاطلة » .

والعزم ان لم يقترن بعمل ما هو مجرد كمية من البارود في حفنة تبن .

لماذا الجنوب فقير ؟

لانه قطعة من لبنان لم يكن لها حساب في خزينة لبنان قبل عهد الرئيس فؤاد شهاب .

وبعد عهده عادت هذه المنطقة تكرر تمثيل مأساتها على مسارح الزعامة .

حاولت ان اختصر استيضاح مشكلة الجنوب بسؤال ، فقلت لاحد المواطنين :

— هل ان الجنوب فقير ام ان اهله فقراء فقط ؟

قال :

الجنوب غني .. اتريد سبب فقرنا ؟

— نعم ؟

قال : الامثلة كثيرة . اليك واحدا منها :

نحن هنا نعتمد على زراعة الدخان بين منتجاتنا المهمة . الفقير منا يموت قبل ان يحصل على رخصة لزراعة دونم اذا وجدت عنده الارض . اما السادة الكبار الاغنياء النافذون عندنا فانهم يملكون الاراضي ويستولون على الرخص لمئات الدونمات .

وماذا تكون النتيجة ؟

اجاب المواطن الجنوبي عن السؤال بنفسه :

تكون نزوحنا من قرانا ، او بقاؤنا فيها على عوز . اما الاخرون فيستغلون خيرات الجنوب ليشتروا بها اصواتا في الانتخابات او يسوقوا الفقراء الطيبين بعصا الوهم .

اتريد مثلا آخر ؟

طرح المواطن الجنوبي سؤاله علي ولم ينتظر جوابي ، فقال :

في سنة ١٩٥٨ وقعت اضرار في الجنوب اصابت الفقراء الذين تعطلوا عن انتاج الرزق .

وجاء حساب التعويضات فماذا كانت النتائج ؟

دفعت مئات الالوف لاشخاص متنكرين لاهل الجنوب . دفعت لهم حتى يبنوا قصورا جديدة فوق الروابي المطلة على الاكواخ .

اضاف : فوق ، في تلك القصور نرى وجه الدولة . نحن نتطلع الى تلك القصور من تحت .. كيف يمكن اذن ان نحب الدولة ؟

تدخل شاب آخر في الحديث وقال برصانة وهدوء :

قرانا لا نطمع بان تسكن القصور . لقد تعلمنا ووعينا ما في هذه القصور النادرة في الجنوب . انها لا تغرينا .

نحن لا نريد ان نهدمها او نهدم من فيها . نريد ان نهدم العقول والنفوس التي فيها ، والعقول والنفوس التي تخاف منها .

سألت ذلك الشاب : انت متعلم واع ولذلك تتكلم بهذا المنطق . ولكن من يسايرك بهذا الاتجاه في هذه البلدة ؟

اجاب : هل تصدق اذا قلت لك ان في هذه البلدة الفقيرة اكثر من خمسين حامل «الليسانس» ودكتوراه؟

قلت : طبعا اصدق .. ولكن ماذا يفعلون ؟.. هل يحدثون اهل هذه البلدة كما تتحدث انت ؟

قال : ذهبوا ليتوظفوا ، وهم معذورون .

● وهل وجدوا وظائف ؟

— وجدوا .. ولكن بالحيلة ..

والحيلة تعني الذكاء والصبر والجلد مع الاحتفاظ بالكرامة وعدم الخضوع للزعامة .

وهذه الحيلة لا يستعملها ابناء الجنوب فقط .. بل كل ابناء العائلات غير المشهورة بالسطو على المناصب وعلى الوجاهة وعلى الحقوق ... وكل ابناء العائلات الذين يتعلمون في ضوء السراج ويذهبون الى الحقل والكتاب في ايديهم ..

اما الآخرون ، اي ابناء العائلات التي تخصص لها الدولة الوظائف وتخلق لها الوظائف ، فانهم يكبرون اعمارهم ليترشحوا للانتخابات وتجير لهم عشرات الالوف من الاصوات دون ان يكون قد سمع بهم احد من قبل ..

واذا شاءوا منصبا اخر غير النيابة فان الدولة ترحب بهم موظفي شرف ، وكل ما تطلبه منهم ان يشرفوا في اخر الشهر ليقبضوا راتبهم ويصرفوه على المحبيات وفي حفلات « الكارسونيارات » !

وبعد كل هذا تطلب الدولة من الجيل اللبناني الكادح ان يعمل لمجد لبنان .

ولبنان هنا ليس لبنان الوطن والارض الذي لا يفديه بالدم الا هذا الجيل الكادح الطامح ..

انه لبنان هذا النظام القائم على البيوتات والاقطاعيات السياسية والتجارية .. وهو بالتأكيد ليس لبنان النظام الديمقراطي الذي لم يولد بعد .

ذلك ان الديمقراطية التي يتعلمها جيل لبنان الكادح الطامح هي التي توفر لكل مواطن فرصة العلم العالي ، وتوفر له فرصة العمل المؤمن دون الخضوع لنظام (كوتا) الوظائف التي يوزعها الزعماء بالتلفون او بالكرت ..

ومن اجل هذه الديمقراطية يقاتل ذلك اللبناني في الجنوب وفي الهرمل وفي عكار وفي مناطق كثيرة من جبل لبنان وبيروت طبعا .

وهو لا يعترف مطلقا بديمقراطية الضحك على الذقون التي تطلب من الكادحين الطامحين ان يحافظوا على الاوضاع كما هي لتبقى الذوات في قصورهم وفي لهوهم ومرحهم الى ان يشعروا بالخطر فيركبوا الطائرات ويهربوا الى الخارج ..

يهربون ويتركون الوطن لابناء لبنان الاصيلين وهم جنوده وجيله الكادح الطامح .. فلا يخون احد الامانة ..

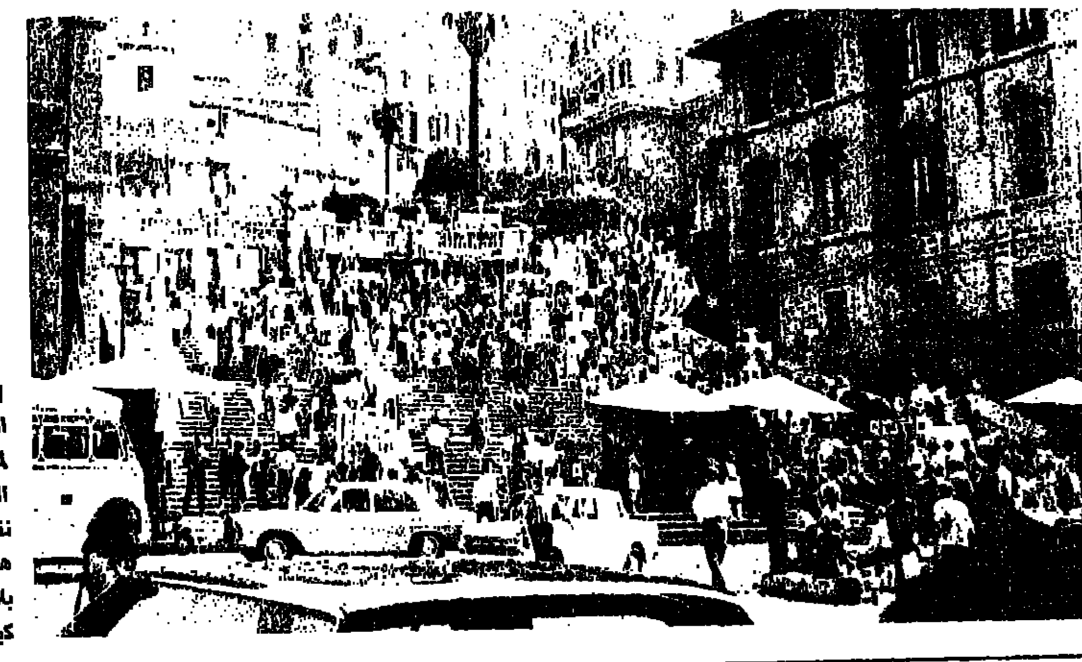
قالوا لي في روما : غنّ ، أرقص ، صفّر ، صفّق ، حطّم أسوارك مثل الفراشات فتصير من

●● السائرون نياما .
النائمون وقوفا .
المتشابكة اذرعهم ، في الوقوف . وفي المسير ، كما في النوم ..
المطلقة لحاهم . المطلقة شعورهم . المطلقة حركاتهم وملابسهم و ..
في الساحات مكومون . على الادراج قاعدون . عند نواصي الطرقات واقفون يتطلعون ولا يتطلعون ، ويحلقون ولا يرون ، فاذا راوا لم يهتموا ، واذا اهتموا لم ينفعلوا لانهم ضد الفعل .. فالفعل تصرف ارادي ، والارادة اقدس من ان تستخدم في غير مجالها الاثير : ان تعيش بلا متاعب ولا هموم ولا قضية غير ان تكون كما تحب ان تكون .

روما تماثيلها كثيرة . وهم اكثر من التماثيل .
روما ساحاتها مديدة . وهم من الكثرة بحيث يملأون كل الساحات .

في « التراستيفيري » . في « البيازانافونا » . في « البيازاديسبانيا » . في « البيازا دي بوبيلو » . في كل مكان هم هم : مسترخون ، مستريحون ، وفي بعض اللحظات منطلقون يرتصون ويهيصون ويسرحون ويمرحون بالضبط كما يحلو لهم ان يكونوا .

هذه الصور رحلة قصيرة معهم .. قصيرة جدا . ولكنها تكاد تلخص معظم ساعات ايامهم .. اما ساعات الليل فصورها اكثر خصوصية من أن تنشر !



■ على درج ساحة اس... القيادة العامة للهيبيين ، ... لمجموعة من الرسامين . ... الرسامين هيبيون ، ومعظم ... نقاط او اشكال او اشباه ... هكذا ، او بالتحديد : ... بلا اسم ، بلا اوصاف . ... كيف ؟!







■ ● اتتكلم الفرنسية ؟
بالفرنسية اجاب : — ولماذا تسال ؟
● لكي اتحدث اليك بعض الوقت .. ان لم يكن لديك مانع .
— . . . . . .
● ما اسمك ، ومن اي بلد انت ، ولماذا ...
هز راسه ، ثم برطم بالطليانية : — ...
الاسئلة . ما اسخف هؤلاء الذين لا هم لهم الا ان يسالوا .
ومشى .. مشى بشناشيله ورائحته ... والاشياء الاخرى .

■ نائمون ونائمات . ومثلهم كلابهم . على الدرج . وبعضهم عراة . لا تسالهم . لا تجادلهم . لا تناقشهم : « فقط انظر الينا ، فان اعجبتك حياتنا فاتبعنا .. وان لم تعجبك تابع سيرك . نحن لا نزعجك ، فلا تزعجنا . نحن نحبك » !

■ قاعدون . لا تحاول ان تميز بين الذكر والانثى . اقصى ما يحق لك ان تفعله هو ان تنظر ، وان تتيح لهم — بالتالي — الفرصة لان يضحكوا قليلا . حاول هذا المتانق ان يحادثهم بلهجة الاب ... « كراكول » ... من عمر ... « ابو بدلة وكرافات » ... ـجـة » !

■ هم دائما على ... ، ... ، ازمن ... و « ... » ... على ظهره ويمشي ... اي مكان . الذي يحمله ...

●● « ارقص . غن . صفر ، صفق ، وليقلق الاخرون .
« الاخرون نيام .. والحياة لا تنام . الاخرون ليسوا احياء . نحن الاحياء .
« اشرب ان كان معك ثمن شراب ، اخطف زجاجة ان كنت مفلسا . خطف الشراب ليس سرقة . انها محاولة اقتسام الفرح ، والفرح مشاع .
« لا احد يحق له ان يبيع الفرح .
« احب . حتى لو لم يكن لك من تحبه . احب .
« احب الذين يتحابون . احب المتعانقين في كل مكان ، وخاصة في الامكنة التي لا تراها .
« حبك للاخرين سيجعل لك بين الاخرين احبة . كثير من الاحبة .
« اطلق شعرك . اطلق فكرك . اطلق خيالك . اطلق يدك . اطلق قدمك . اطلق قلبك .
« ارفض السجون . كل السجون .
« البيت سجن . التقاليد سجن . العائلة سجن . العادات سجن . الزواج سجن . العبادة سجن . الطقوس سجن . المدرسة سجن .
« ارفض . قل : لا . او .. لا تقل شيئا .
« فقط امش . اكسر قيودك وامش . حطم اسوارك وامش .
« العالم ليس مليئا بالاسوار . الاسوار من صنعك انت . حطمها في ذاتك يتحول العالم الى حديقة . وتتحول انت الى فراشة ..
« هيا . رفرف . ارقص . غن . صفر . صفق .
« هيا ايتها الفراشة . ليس غير الفراشات تستحق تسمية : انسان » .





■ — نحن لسنا عاطلين عن العمل . نحن لسنا شحاذين . لسنا لصوصا . نعمل ، ولكن بالقدر الذي يكفي ثمنا لطعامنا وملابسنا وشرابنا . نعمل ... مصانع نحن . ننتج الاشياء الجميلة ، ننتج الاشياء التي لا تؤدي الا ... رموز الحب والارتباط ، ارتباط الانسان بالانسان . لا عقود ، حلق ، اساور ، قلادات . ونحن لا نبيعها . نعرضها امامنا هكذا ، لعيون المارة . لا نساوم ، لا نجادل . نسال : كم ثمنها ؟ الجواب : — نريد كذا . لا نطلب ثمنا . نطلب ما يلزمنا . لنستثمرا . حتى صنعنا ما يسد حاجتنا توقفنا عن العمل الى ان نحتاج فنبدأ من جديد .
سالته :
● يبدو انكم تحررتم من كل شيء الا الفلوس .. اليس المال سجنا ، بل السجن الاكبر ؟
اشاح احدهم بوجهه عني ، وقال الاخر : — من فضلك ، انت تحجب عني الشمس ، وانا اريد ان استمتع بالشمس .. فهل يمكنك ان تريحني من ظلك ؟!

■ قال الشرطي : ● لا اريد ان ازعجك ، ولكني احب ان اوجه اليك بعض الاسئلة ، فهل تسمح لي ؟!
قال ببرود : اسئلة نعم ، اما نصائح فلا ..
● لماذا انت عار هكذا ؟!
— ولماذا تسال ؟ ماذا يهمك مني ؟! لماذا لا تعترض مثلا ، على طول انفي ، ثم تجد ما يدفعك للاعتراض على طول ساق بنطلوني او لون جواربي او كثافة شعري ؟!
● ربما بتاثير التقاليد والعرف ؟
— ولماذا تحبس نفسك داخلها ؟! والاهم : لماذا تريدني ان انضوي معك داخل هذا الحبس .. هل حاولت المرأة بالانضمام الينا ؟ ابدا ، ولا يمكن ان احاول ، انت حر ، ولا تضايقني حريتك ، فلماذا تضايقك حريتي .. الانها اكثر اصالة ؟
● بل هي اكثر غرابة . ما اسهل ان يتعرى الانسان متى اراد ان يكون اضحوكة او يتسبب لفضيحة ..
— سأتغاضى عن الاهانة ، واجيبك بالمنطق وحده وبغير انفعال . التعري ليس سهلا ، وانت نفسك تقول ذلك . لماذا ؟ لانك تخاف من الاخرين . انا لا اخاف من الاخرين . لماذا ؟ لانني لي دنيا اخرى غير دنياهم . دنياي من صنعي وحدي ، ودنياكم من صنع الحقد والانانيات ومشاعر العداء او الحسد للغير . وانت تشتري بذلتك تحرص على ان تكون اغلى من بذلة زميلك ، وزوجتك قد تباهي جارتها بان سكربينتها هي افخم سكربينة في روما .. اليس كذلك ؟!
● انا درويش ، وانسان ابسط مما تظن ..
— لو مرت بنا حسناء الان لتصرفت كالـ... ماريشال ...
● ها ، ها ، ها .. اصارحك باني احب النساء ..
— نحب نفسك ، نعم . كلنا نحب النساء . ولكن فرق بين ان نجتهد لاسعادهن ، وبين ان نعطيهن الفرصة لكي يتصرفن كمخلوقات انسانية لها ، مثلنا ، الحق بالاختيار .
● هل تقبلونني في صفوفكم ؟!
— رغم انك لا تقصد غير السخرية فالجواب لا يتغير : ليس من شأننا ان نقول لك تعال الينا ، ولا بد ان نقول لك اذهب عنا . لك عقلك ، لك رغباتك ، لك ارادتك . قرر وحدك . كن انسانا .
● هذه مسؤولية ... فكيف تقولون انكم تضيقون بالمسؤوليات ؟!
— نحن لا نتهرب من مسؤوليتنا الوحيدة والاساسية والاسمى : مسؤوليتنا حيال انفسنا .
● لا بد ان انصرف . ماذا يجدر بي ان اقول لك في لحظة الوداع ؟!
— لا وداع بيننا . انت تمشي ، وانا امشي ، وقد نلتقي فلا ندهش ، وقد لا نلتقي فلا نحزن ، وان التقينا لم يدم اللقاء اكثر من هذه الدقائق التي امضيناها معا . ان طريقينا يتقاطعان في اكثر من نقطة .
● انا اعرف طريقي ... فهل تعرف طريقك ؟
— قدمي تعرفها .
● الى اللقاء .. وارجو ان القاك في المرة القادمة اكثر نظافة واتق مظهرا ..
— ما ابشعكم عندما تتكلمون بعقدكم . حدثني عن نظافة قلبك . عن نظافة فكرك . عن نظافة معتقداتك . عن نظافة الاشياء التي لا ترى . اما .. كلكم تجار النظر تتوقفون عند المظهر ؟!
(وبعد لحظة صمت) :
— ... آسف ، لقد انفعلت ، وما كان ينبغي ان افعل ، على ان عذري انني ما زلت غرا ، فقبل شهور قليلة كنت مثلك ، ثم صرت انسانا . هيا ، دعنا نفترق . الى الامام .. سر !

((ط . س .))

مؤتمر الطاولة المستديرة ناقش السينما اللبنانية من خلال "بياع الخواتم"


■ مشهد من فيلـــم « بياع الخواتم » ■

●● خصصت الجلسات الاولى من مؤتمر الطاولة المستديرة للترحيب ، ثم للدراسة الموضوعية حول فن « الكاراكوز » الـــذي يسير نحو الانقراض .

الكاراكوز

والكاراكوز كما نعلم هو واحد مـــن الفنون التي ساهمت في تطوير القصة الشعبية والمسرح بصورة عامة ، والتي ادت في نهاية الامر الى اكتشاف الصور المتحركة ..

وبعد مناقشة دامت زهاء الخمس ساعات اتفق مندوبو العشرين بلدا الذين اشتركـوا في المؤتمر على ان هـذا الفن يجب ان يبقى ، وان تكون له مكتبة خاصة تجمع فيهـــا المؤلفات العالمية والدراسات المختلفة التـي وضعت حوله ..

« بياع الخواتم »

وفي مساء اليوم الاول جرى عرض فيلـم « بياع الخواتم » اخراج يوسف شاهـين ، وتمثيل فيروز ، قصة والحان الاخوين رحباني ، وقد تحمس جميع المندوبين لهذا الفيلم وابدوا رغبة كبيرة في مناقشته ..

الجدير بالذكر ان الاراء حول هذا العمل كانت متفاوتة جدا فبين المشتركين من وجـده عملا جيدا على الرغم من جميع الاخطـــاء التي احتواها ..

والبعض الاخر قال لولا فيروز وصوتهـا الساحر لما كان الفيلم شيئا يذكر ..

واتفق الجميع على ان « بياع الخواتم » فيلم مقبول في مجمله ، وان فيروز تملـــك صوتا رائعا ..

■ مندوب المغرب : « قصـــة الحي الغربي » ■

وقال طيب صديقي مندوب المغرب بهـــذا الصـــدد :

— لماذا استخدم يوسف شاهين هذا الديكور للقرية اللبنانية ، مع ان لبنان يزخر بالقـرى الحالمة الساحرة ؟!

ثم اشار الى انه شخصيا يعتبر « بيـــاع الخواتـم » ، « قصة الحي الغربي » باخراج نقي ، كما لمح الى استيائه من استخــدام الفولكلور على هذا النحو .

وشدد على ضرورة انشاء مكتبة سينماليـة في كـل بلد ما زال متخلفا في هذا الفـــن لكي يعود اليها كلما اراد ان ينتج فيلما .

★ ★

■ شريف خزندار : فيلم غــير جيـــد ■

اما شريف خزندار مندوب سوريا فقـــال ان الفيلم غير جيد ، وتنحصر فائدته في انـه يعلمنا ان نتحاشى نوعا معينا من الافلام .

■ مندوب السويد : اغراض تجارية بحتة ■

وتحدث بعد ذلك مندوب السويد منوها بان العمل السينمائي لا يجب ان ينحدر الـــى مستوى الاذواق الجماهير العادية ، والا يستخدم من اجل اغراض تجارية بحتة .

■ مندوب الاتحاد السوفييتي : فيلم فولكلوري ■

واشاد مندوب الاتحاد السوفييتي بالفيلـم وقال :

— انه فيلم فولكلوري ولا شيء غير ذلك . لقد احببت « بياع الخواتم » احببته كما هـو وبكل ما جاء فيه .

■ مندوب السنغال : فيلـــم لطيف ■

اما مندوب السنغال فقال مختتما المناقشات:

— لقد كان بودي ان اشاهد هذا الفيلـم مع الجمهور اللبناني ، وقد قيل لي انـــه استقبـل هذا العمل بحماس ، ان الاقتراب من الجمهور يساعد على الاقتراب من بيـــاع الخواتم اكثر . وعلى العموم انه فيلم لطيف على الرغم من اني ارتويت منه منذ الدقائق العشر الاولى لعرضه .

علـي الراعي : مســـرح العرائس

وفي جلسة بعد الظهر ، تحدث الدكتـــور علي الراعي مندوب الجمهورية العربيـــة المتحدة ، ورئيس مؤسسة المسرح سابقا عن مسرح العرائس في القاهرة ، ثم تحدث عـن اعماله في حقـل التاليف حول الكوميديـــا المرتجلة ، والدراسات في الرواية المصرية ، ثم تطرق الى تاريخ المسرح المصري الـــذي بدا حسب رأيه مع نعمان عاشور .

وانهى الدكتور الراعي حديثه شارحا اراءه حول مستقبـل المسرح المصري وذكر ان هـذا المسرح هو في تطور مستمر على الرغم من جميع النكسات التي اعترضتـــه .

وتابع مؤتمر الطاولة المستديرة مناقشاتـه في اليوم الثالث حول القضايا الفنية المدرجة على جدول الاعمال ..

★ ★

■ جان داركانت : لم يكتــب لــي ■

وقال جان دار كانت ، الامين العام لمنظمة المسرح :

— ان « بياع الخواتم » لم يكتب لي ..

الاسبوع السينمائي:

● « قصر الشوق »

(اخراج : حسن الامام)

■ تمثيل : نادية لطفي ، يحيي شاهين ■

●● تمثل رواية « قصر الشوق » الجزء الثاني من ثلاثية نجيب محفوظ التي يتابع فيها حياة اسرة عبد الجواد خلال ثلاثة اجيـــال يمثلها رب العائلة وابناؤه ، واحفاده .

وتسيطر على الثلاثية فكرة واحدة هي حتمية التطور التاريخي للبشرية ، هذا التطور الذي يقتلع في طريقه كل التقاليد البالية . وبطـــل الثلاثية كما قال نجيب محفوظ نفسه ، هـــو الزمن ، فبنظره كل شيء يتغير مع الزمن .. كما نلمح بين سطور الثلاثية نفورا من الماضي ورغبـــة قوية للتخلص منه .

غير ان جميع هذه الافكار والاهداف لـــم


■ المخرج حسن الامام يدرب نادية لطفي- على المشي « المردح » في فيلم « قصر الشوق » ■

يتمكن الفيلم من تصويرها على حقيقتها ، فهـــو مثلا ابتعد من ادانة الماضي ، كما انـــه لم يبرز حتمية التطور ، وهما العاملان الرئيسيان في القصة المكتوبة ..

والمعروف ان نجيب محفوظ اظهر في ثلاثيته ان الكذب في اسرة عبد الجواد لم يكن شيئا مخزيا ، اذ لم يكن في وسع احد من افرادها ان يتمتع بالسلامة في ظل الاب اذا لم يلجا الى الكذب وان هذاالامر خلق في ذلك البيـــت علاقات غير طبيعية سببها استبداد الوالد الذي افقد بسلوكه هـــذا افراد اسرته شجاعـــة الصدق ..

ثم نتعرف بعد ذلك الى اسرتين هما : اسرة آل شوكت ، وتعيش من ايراد املاكها ، الا ان افرادها كانوا يحتقرون العمـــل . واسرة آل شداد ، وهم قوم بخلاء مقترون على كل شيء ما عدا مظاهرهم ..

والان .. ماذا قدم لنا الفيلم من جميع هذه الصراعات ؟! .

لقد اغفل حسن الامام امام المتفرج كـــل التفاعلات الفكريـــة التي وردت في الكتاب ، واهمل تماما فكرة التطور الحتمي لكافـــة المجتمعات ، كما تخلى عن ادانة الماضي وبذلك ابتعد تماما من هدف الرواية .

والذي يبدو واضحا ان حسن الامام تناول في هذا الفيلم موضوعا يفوق طاقته ومقدرته ، ولهذا السبب رايناه يترجرج في الناحيـــة الترفيهية التي عثر عليها في السلوك الخاص لعبد الجواد ، وفي انوثة ناديه لطفـــي ، ومغامرات شبان العائلة ..

واذا كان « قصر الشوق » كفيلم قد فشل في الاحتفاظ بهدف رواية نجيـب محفوظ ، فقد سجل الى جانب ذلك فشلا اخر على المستوى الفني ..

غير ان هـــذا الفشـــل المزدوج لم يقلل من نجاح الفيلم على الصعيد التجاري ، والبراعة في براعـــة ناديه لطفي ويحيي شاهين ، وعبد المنعم ابراهيم . انها اسماء لها جمهورها .

■ (راديو سيتي) ■

★ ★

● « السلم »

(اخراج : ستانلي دونن)

تمثيل : ركس هاريسون ، ريتشـــارد ... ■

... ما هو المجتمع الذي يصوره هـــذا ...

... لا نعرفه ، ولا نريد ان نتعـــرف ... ولو كان بعيدا عنا . انه مجتمع ...

... نشا ايام شبابهما تحت سقف واحد ... ، وبعد سنوات تقدما في السن ... يمارسان نفس الحياة ..

... يتحول شيئا فشيئا الـــى ... قد شعرا بانهما منفصلان كـــل ... عن المجتمع .

... خطيئتهما من خلال الحـــب ... الطبيعي الذي نشا بين ابنة هاريسون ... الشبان ...

... ان مقص الرقيب قد تدخل ، لان ... بنا فجاة من الحديقة الى منظـــر ...

... اراد دونن في فيلمه هذا ان يظهـــر ... العلاقات الشاذة ، لكنه تفـــادى ... ، ولهذا السبب جاء اخراجـــه ... في كثير من الاحيان مفتعلا بعيدا ... ..

■ الديول — بانثيون ■

★ ★

● « ٧ ايام في الجنة »

اخراج : نطين عبد الوهاب)

تمثيل : نجاة الصغيرة ، حسن يوسف ، ... ■

■ نجاة الصغيرة ويوسف فخـــر الدين في ... من فيلم « ٧ ايام فـــي الجنـــة » ■

... هذا الفيلم هو خبطة صحفيـــة .. ... المرجة فيه صحفي يريد ان ... الى اي حد يذهب الناس فـــي ... ، والى اي مدى يرتمون تحت الاقدام ... والاقدام العارية . نجاة تمثل فـــي ... قادمة من البرازيل بعـــد ان ... تقدر بالملايين ، هذا الدور تقوم به ... امين الهنيدي مقابل ٢٠٠ جنيه ... . وبالطبع بعد مغامرات كثيرة ... ويترع منه الفناء . في هـــذا ... نجاة من الحان الرحباني « دوارين الشوارع » ، والغنيتين اخريين لعبـــد ... .

... مفصلة على مقاس نجاة .. ... والترفيه وللمتفرج العادي ..

■ ... ■

★ ★

● « جسر على ريماغن »

اخراج : جون غيليرمان)

تمثيل : جورج سيغال ، بن غـــازارا ، ... ■

... فيلم حربي يصور الصراع بـــين ... الاميركي والالماني حول جسر هـــام ... الراين .. الالمان يريدون نسفـــه ... ، والاميركيون حاولوا منعهم ..

... على هذا الانتاج ميزانية ضخمـــة . ... يسيطر عليه في بعض الاحيان التطويل ، ... المركة ليست كلها واضحة . القصة ... على نواح انسانية عديدة على الاخص ... بالضابطين بطلي الفيلم .

■ ... ■

الزاويـــة الجديـــدة

●● لماذا نذهـــب الـــى السينما ؟.

هل لننشد تسلية ايجابية ؟

او بحثا عن وسيلة لكسر رتابة الحياة اليومية ..

او لانها تعالج في مضمونها امورا تحرك المشاعر مثل : الحـــب ، والحقـــد ، والمشاجرات ، والمغامرات والضحك ؟

واخيرا ، هل لكونهـــا تصور في كثير من الاحيـــان حياة الناس كما يعيشونها في الواقـــع ؟

الحقيقة هي ان السينما لم تعد لهوا يزجي الناس به اوقات الفراغ ، بل باتـــت من اهم مصادر المعرفـــة والتثقيف ، ووسيلة قويـــة تساعد في التكوين النفسي والعقلي . فالكاميرا في يـــد السينما اصبحت كالقلم في يد الكاتب ، والريشة في يـــد الرسام ، او الوتر في يـــد الموسيقي ..

اصبحت مذياعاً يرتفـــع بالصوت الانساني تئن بانينه ، وتهتف بآماله . وهي في كل وقـــت تعزف لحن الصدق والحياة ..

لقد اصبحت كلمة الصورة الان اخطر واوسع من كلمة القلم ، ومن هنا كـــان التطور الذي يجتاح عالـــم السينما .

ولم يتطور الفن السابع بالمال او التكنيك فقـــط ، فمصب التطور الحقيقـــي لهذا الفن هو الفكر .

فمن المسلم به ان لا سينما بدون فكر يحتوي الصـــورة التي تحمله وتشع بـــه وتعطيه الاعماق والظلال .

ولما كان « ملحق الانوار » يعني بقضايا الفكر عامة ، فقد كان من الطبيعـــي ان يفسح للسينما بين ابوابه زاوية يطل منها كل اسبوع على قرائه .

الحـرب ، والحب ، والعلاقات الشــاذّة والتطـوّر : تتـــقدم الموســـم

بقلم : جوزف ماخوري

"اختلفا" عائليًا واتفقا شاعريّةً وتكريمًا في اللاروس والأوسمة

الأسعدان : سابا والسبعلي :

●● كرمت الدولة الشعر العامي بمنحها وســـام المعارف اللبنانية لكل مـــن الشاعرين اسعد سابـــا واسعد السبعلي .

الاسعدان والصدران

لا غرابة ان يحمل الصدران الكبيران وسام تقدير من لبنان بعد ان حمل الاسعدان لبنـــان على صدريهما ...

الغرابة ان تجري الدولة عملية التكريم امام اعين مستحقيه لا امام اعين ورثته ...كما هي العادة عندنا ...

اما كيف احست الحكومة بالمسؤولية ... وقامت بالواجب في حينه .. فالامر يعـــود الى ان ثمة مؤسسات عالمية مهمتها ملاحقـــة الحركات الفكرية والنشاطات الادبية في جميع انحاء العالم وتدوينها في المراجع ونشرهـــا على الناس .

اسماهما في اللاروس

ورد في الموسوعة الفرنسية الكبـرى (لاروس) مقطع عن الزجل اللبناني في الصفحة ٥٥١ جاء فيه :

● « يتميز الشعر الشعبـــي المكتوب باللغة العربية الدارجـــة بحيوية كبيرة مع كابي اسكنـــدر حداد ورشيد نخلة واسعد سابا واسعد السبعلي » .

لاول مـــرة

ولا شك ان الكتابة لاول مرة عن الشعـــر الشعبي اللبناني واعلامه في الموسوعـــة الفرنسيـة تدل على تقدمه وبلوغه مستـــوى ادبيا يضعه في مصاف الشعر العريق من حيث قوة تاثيره ومدى انتشاره وتعدد فنونه .

وكما تناولت وزارة التربية الشاعرين سابا والسبعلي بالتكريم ، نتناولهما في هـــذا العرض ، ولكننا لا بد من ان نقف بخشوع امام ذكرى رشيد نخله وكابي اسكندر حداد .

رشيد نخله وكابي حداد

فقد نال رشيد نخله تكريمه من كـل مـــن الدولة والشعـــب ... ولا يزاليكرم حتـــى يومنا هذا وفي كل يوم كلما انشد اللبنانيـــون نشيدهم الوطني ...

اما كابي اسكندر حداد فقد تلقى صـــدره عبئا حمله الى دنيا الخلود قبل ان يـــدرك اللبنانيون ان شاعرا شابا مر بدنياهم حمـــل الى الشعر العامي تعابير شاعرية غريبـــة سامقة قلما ياتي شعراء الفصحى واللغـــات الاخرى على السواء بمثلها .

بين العديد من شعراء الزجل اللبنانيـــين الاحياء — ويكاد كل لبناني ان يكون شاعـــرا زجليا — لم تات الموسوعة الا على ذكر اسعد سابا واسعد السبعلي ..

وازاء هذا « التحيز » لا بد من السؤال ..

لمـــاذا ؟

لماذا سابا ...

ولماذا السبعلي ...

الواقع ان كل شعراء الزجل في لبنـــان يستحقون كـل تكريم وتقدير ..

والفارق بين هذين الشاعرين وزملائهما هو ان الاسعدين في نظمهما الشعر يرسمان صورا نابضة بالحياة ...

انك حين تقرأ او تسمع شعرا لاسعد سابا ... ترى بمخيلتك من خلال الاذن اشخاصا يتلبسون ويبتسمون ويضحكون ويقهقهـــون ويبكون ويغضبون ويثورون كما تراهم يتحركون ويتمايلون ويتلون ويطالعونك بالبادة والسراويل والعصي والمسابح والسبحهمهمات وهم يصعدون الصلوات ثم تراهم يلتحفون ثيابهم فارهـــة ويشتركون في حلقات الدبكة وموائد الاعراس

وتختال الزاهم الصبايا في دروب الكـــروم والعيون .. ويتعب « المغزال » في دورانه بيد العجوز المغضنة اليدين .. وتتهدل « كتزة » الصوف بيد عروس هدية منها دافئة لعريسها المغـــوار ...

وننتقل الى اسعد السبعلي فاذا هـــو يرسم لك بريشة كلامية بسيطة بريئة تجعدات وجه هدته السنون ... انعكست عليه الماديـــد غائرة في اعماق نفسه .

وتسمع ضربة المعول في الارض فتفوح رائحة الارض الزكية في الاجواء ويتوالى لهاث الفلاح الكادح ويندى جبينه بحبيبات العـــرق ... وتحتشد جماهير من المسافرين والمودعـــين والمستقبلين .. فتتملىء الماقي بقطرات الدمع المنهمر .. وتجهش الصدور وتعمر الشهقات فاذا التنهدات المكبوتة عميقة عميقـــة واذا البكاء مدرار ...

ويفوح عبير السنديان بالشح والتفتيـــر شجرة عتيقة تظلل بيتا عتيقا ..

كنيسة قديمة تاكلها العواصف والريـــاح غزتها الامطار وفتتها الشمس على مـــرور الزمـــن ..

في فجوات بين حجارتها كسرات خبـــز يابس رفعها اتقياء من الارض الى مقام رفيع .. في كوة الكنيسة اقام عصفور الدوري عشسا امنا لفراخه .. ويرن جرس الكنيسة مبحوحا في الدنيا .. وتطرطق سلسلة الجرس الحديدية وهي تهتز تحت سكتها في الحائط المثلوم ..

وتشم رائحة العرق ... تمتزج مع رائحـــة البخور .. وعطر الورد والياسمين . ويخال لك مع ثغاء الماشية ومنجيرة راعيها ... ان احد المارة تجشا واخر قد تثاءب ... وتلمح حمرة من الخجل تكسو وجه حسناء اطـــال احد الشبان اليها النظر ...

وتمر تلعثماتها في الدنيا .. وتراهامرتبكـــة تكاد تتعثر في مشيتها وهي تسرع الخطـــى الى منزلها ..

هذان هما الاسعدان .

كلمات صغيرة منظومة في شعر سمعـــي بصري ...

ولعلك ترغب في معرفة هذين الشاعريـــن فاليك قصتهما :

أسعد سابا

● ولد في غوسطا سنة ١٩١٣

● تعلم تحت السنديانة ثلاث سنوات لـــم ادخل مدرسة عين ورقة وكان يهرب ملهمـــا فاسموه شبيوب اخا عنترة المعروف بسرعـــة الجـــري ...

● كان يحفظ دروسه غيبا ولكنه لم يحب المدرسة لقساوة معلمه .

● كان ينام في السرير ويتصلع النجـــوم ويضع الورقة والقلم قربه ... فاذا « جاءه البيت » « خربشه » على الورقة .. فتلتق امه وتقول له « حاج تخربش يا اسعد نام » ...

● خربشته جعلته يتقن النظم ومنذ ذلـــك الحين احب لبنان وراح يتكلم بامجاد لبنـــان « النظاف » ...

● اسس جريدة « مرقد العنزة » السياسية الزجلية ١٩٣٧ وكانت اول جريدة سياسيـــة من نوعها في الشعر العامي يومية ... وباعها بالتقسيط بمبلغ ٢٠٠ ليرة .. وهي تصدر الان باسم جريدة « الحضارة » في طرابلس وقد بلغ ثمن امتيازها ١٥٠ الف ليرة ..

● عمل على تاسيس الرابطة الزجلية

● رئيس عصبة الشعر اللبناني

● عضو في المجلس الاداري لجمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى في لبنان .

● يعمل في الاذاعة اللبنانية منذ سنة ١٩٥٠ محررا ويراقب الاغاني .

● له اربعة دواوين زجلية هي : « مـــن قلبي » ، « درب الهوى » ، « من هالجبل » و « طانيوس شاهين » . ولعله من الاوائـــل الذين وجهوا الانظار على صعيد جماعي الى طانيوس شاهين الثائر اللبناني الاول الـــذي عرفه لبنان قبل ١١١ سنة .

● سئل سابا عن شعوره ازاء تقديـــر الحكومة له فقال : كانت ضحكة منا حلـــوة للحكومة اللبنانية التي تكرم الشعر اللبناني لاول مـــرة .

اسعد السبعلي

● ولد في سبعل ١٩١٠

● ترك المدرسة وهو يخطيء بكتابة اسمه لدرس على نفسه

● كان عنده جوع للشعر الزجلي وهو صغير وكان ينظم ويمـــزق

● اخر حدود الدنيا التي يعرفها بيروت واولها سبعل ...

● متزوج وله بنتان ... وهو جد لعدد من الاحفاد

● له اربعة دواوين ليس راضيا عن كل ما جاء فيها . اخرها « منجيرة الراعي » . ففي هذا الديوان الشعر الذي يحبه .. وهو الكتاب الوحيد الذي يرضى عنه ... ويضم مختارات وقصائد اخرى جديدة .



■ رشيد نخلة ■ كابي حـــداد

● يعتبر ان ام اسعد (امه) لها فضل كبير عليه لانها قاموسه . فحين يحتاج الى كلمـــة من قلب الضيعة وصميمها تكون ام اسعـــد مرجعه وتعطيه الكلمة المطلوبة ليضعهـــا في مكانها .

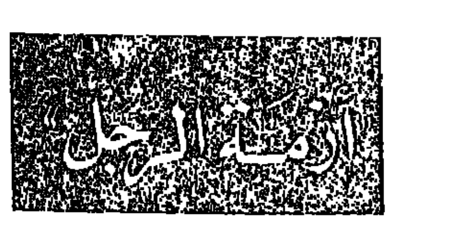
● سالوها مرة : هل نظمت الشعر فـــي حياتك ؟

قالت : نظمت قصيدة واحدة في الحيـــاة واشارت الى ابنها اسعد .

● اكثر شعره كتبه من التربة اللبنانيـــة وقال ان البيت العتيق والحجر القديم يؤثر فيه اكثر من جمال الخستاوات .. وهذا لا يمنع ان يكون عنده قلب قوي يتحسس الجمـــال ويشعر بـــه .

● يفكر بنشر ديوان ابو جميل الذي يمثل شخصية لبنانية في دنيا الاغتراب بسبب اقبال الناس على كتابه الجديد منجيرة الراعي فـــي الوطن والمهجر .

● سئل السبعلي عن شعوره حين ذكـــر اسمه بالموسوعة فقال : اكد لي ذلك ان ثمة يقظة فكرية في العالم ازاء هذا اللون اللبناني



لكارل بدناريك

المجتمع الصناعي بحاجة الى نموذج رجل جديد هو غير الرجل الموجود حاليا

●● في عصر تتكاثر فيه الازمات وتتزايد ، في عالم كلما تطور تفاقمت مشاكله . في عصر بات فيه الانسان مستثمرا والقيم مبتذلة نتيجة للتقدم التكنولوجي الهائل والاستسلام للالة ، ياتي مفكر الماني هو كارل بدناريك ليخبرنا في مائتي صفحة عن « ازمة الرجل » عنوان كتابه الذي صدر مترجما الى الفرنسية في ايلول ١٩٦٩ عن « دار البان ميشال للنشر » .

اعداد : غسان بسترس

KARL BEDNARIK

la CRISE de l'HOMME

crise de la virilité • la rage impuissante • la révolte absurde • crise de la sexualité crise de l'agressivité • crise de l'autorité

ALBIN MICHEL

■ غلاف الكتاب ■

كارل بدناريك كاتب ومفكر اجتماعي ديمقراطي معروف في المانيا ، له محاضرات القاها ، ودراسات قام بها وكتب منها : « مجتمع النعليم » ، و « مسالة الفضيلة » .. و « ازمة الرجل » دراسة تطبيقية لعلم الاجتماع متاثرة بمدرسة كونراد لورنز البيولوجية الالمانية المناهضة لفلاسفة التصرف ولتلامذة بافلوف ، فما هي المواضيع التي يعالجها هذا الكتاب الاخير ؟ وما هو الحل الذي ينشده المؤلف للازمة المتطرق اليها ، مبينا في الخاتمة قيمة هذا الكتاب ومدى تاثيره ؟

أربعة فصول

يقسم هذا الكتاب الى فصول اربعة هي بالتالي ازمات اربع : ازمة الرجولة ، ازمة الميول الجنسية ، او ما يعرف بالفرنسية « بالايروس فيريل » ، ازمة العداء والعمل ، وازمة السلطة .

قضية "تصنيع" الجنس تهدد الرجولة بالانهيار

يحدثنا بدناريك في الازمة الاولى عن اهمية الرجل في الحياة ، المسؤول الاول فيها . اباء ، معلمون كبار ، رجال دين ، مخترعون ، فلاسفة ، علماء ، فنانون ومنقبون ... هؤلاء هم المسؤولون عن التطور التكنولوجي وعن تنظيم العمل . ليس هناك من امراة تدعى هنيبعل . ليس هناك امراة تدعى ليونار دوفنشي . ويصل الكاتب الى مثلين : القنبلة وحبة منع الحمل اللتين من صنع الرجل ، لكنه يرى ان الرجل في صنعه حبة منع الحمل هذه قد فقد مسؤولية المخصب والملقح . لم يعد هو الذي يقرر « صنع » الطفل بل شريكته المراة . ما يهمنا هو الرجل لانه المسؤول الوحيد عن التطور العلمي والسياسي والاجتماعي حتى ولو يفقد تدريجيا معزلة مسؤوليته . ولا تحسبن انكارل بدناريك يرفض دور المراة بل انه يريد ويطلب منها ان تسهم في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية .

رجل وامرأة

منذ البدء عرف الرجل ان دوره في الحياة يختلف عن دور المراة فيها . تكوين المراة الفيزيولوجي يختلف عن تكوين الرجل . الرجل له رجلان والمراة كذلك لكن مشية الاول تتميز عن مشية الثانية ، هو متكبر ، هي متكبرة لكن تشوفه يخالف تشوفها ، واذا كانت ازمة الرجولة تتطور بتطور الثورة الصناعية ، كما يعبر المؤلف ، فان « المجتمع الصناعي » بحاجة ماسة الى نموذج رجل جديد هو غير الرجل المعروف والموجود حاليا . هناك عارضان يكتنفان هذه الازمة : عارض السخط العاجز : يجهل الساخطون سبب غضبهم وعجزهم اذ يشعرون انهم بحاجة الى التعدي كالسكير الذي يشتم احد المارة دون معرفته .. عارض ثان هو الانتفاضة المضادة للصواب . يشمل هذا العارض الهيبين الفوضويين الذين يسعون وراء الحرية الفردية الكاملة والذين «يهربون وهم في اماكنهم» كما يقول سيكولوجيو التصرف . يشعرون انهم في مقيدين لان اهداف مجتمعهم قد تحققت لذلك فهم يتهربون من التدريب العسكري كما في الولايات المتحدة .

« تصنيع » الجنس !

في فصل اخر يتهجم بدناريك على « ازمة الميول الجنسية » ، ينظر الكاتب الى المجتمع فيرى الملصقات الجنسية ، والدعايات الجنسية ، والافلام الجنسية ، والمجلات الجنسية ، وحتى الاغاني الجنسية قد دخلت الحياة العامة وتبدو وكانها تسيطر عليها . المجتمع الصناعي بتصنيعه الجنس اصبح يستعمله على هواه . للجنس صار في عصرنا سلعة كل يتاجر به . من المسؤول ؟ المسؤول هو للرجل ، يجيب بدناريك . فعندما جعل الجنس تجارة بات يعتبر جنسه سلعة . ايضا ذلك ان الطلاق بين العاطفة والرغبة هذا بالمفكر هورني الى القول : « بينما كان النشاط الجنسي تمتعا وسعادة امسى الان مهدلنا ومسكنا » . والرجل في الجنس لا يهمه الا مصلحة احاسيسه المنيفة فكانت الجريمة الجنسية نتيجة للسادية ولمركب النقص عند « مول بروغر » مجرم في احدى قصص موزيل . مثلان على الجريمة الجنسية : ريتشار سبيك نخل مقر الممرضات في احد مستشفيات الولايات المتحدة واعتدى عليهن ومن لم تقتل ثماني منهن ، شارل ويتمان بعد ان قتل امه وزوجته صعد الى جامعة تكساس في اوستن واطلق النار على جمع فقتل ١٢ شخصا . قصص كثيرة تروي ايضا اعمالا اجرامية كقصة «الوليتا» ، قصة علاقة غرامية بين رجل في العقد الرابع من العمر وفتاة تبلغ ١٢ سنة . فقتل الرجل امها وتزوج منها ، عمل هذا الرجل لا يعتبر اجراميا بالنسبة الى اناس كثيرين لان ، كما قال باسكال : « ما هو حقيقة امام البيرينه هو خطا وراءها » .

معارضة لفكرة فرويد

ويتوصل المفكر بدناريك الى ان اللواط الذي يقترحه البعض كحل ، يهدد الشباب المتعطش للحرية الكاملة ولا عجب اذا وقعنا في احدى دراسات كينزي على ان خمسين بالمئة من رجال الولايات المتحدة قد مروا بتجارب جنسية شاذة . ويعارض بدناريك فكرة فرويد بتشجيع الشذوذ والمعروف ان فرويد يدعي ان الكبت او منع الشذوذ يسبب عداء وسادية .

ومن الازمات التي نقع عليها في ثنايا كتاب « ازمة الرجل » ، ازمة العداء والعمل . العداء ، كما يقول الكاتب ، هو المشكلة العالمية الاولى في وقتنا الحاضر . العداء يسود الحياة ، حياة الدول وحياة الافراد . والعداء يحقق بالحرب ، بالقوى المسلحة ، هو مشكلة رجولية بحتة . اما الرؤساء العسكريون الكبار فابتعدوا عن الجبهة (مونتغمري وروميل كانا على مسافة بعيدة من خط النار) تاركين الدور للفرق المحاربة . الرؤساء هم في حماية الجيش . هذا التناقض يجعل مفهوم البطولة سخرية وضحكا . والبرهان على ذلك انه في استعمال الاسلحة النووية والاستراتيجية الذرية يدمر كل شيء ، فيختبىء الرؤساء في ملاجىء مبنية خصيصا ضد الاشعة الذرية . اذن هبوط في درجة البطولة التقليدية في الحرب الكونية الاولى وما قبل . اذن الحرب ، كما يعبر بدناريك ، في عصر الذرة امست جريمة .

الانسان ــ الآلة

اما ازمة العمل المرتبطة بازمة العداء ، اذ ان حاجة العداء تولد حاجة العمل والنشاط ، فهي منتشرة في جميع الاصقاع نظرا الى وسائل البيروقراطية ، من الهاتف الى المنظم مرورا بالالة الكاتبة . ولا عجب اذا كان نقاد المجتمع يشكون «من عدم قدرة الفرد ومن سيطرة وقوة الالة» . هذه الالة قد تساعد على راحة الانسان لكنها في الوقت نفسه تسهم في اغترابه . ماركس اراد ان يحقق وحدة الانسان . مفهوم « الانسان الكامل » نجده في اغلب نظرياته . ومما يقوله ماركس ان العمل الصناعي عامل فساد لان الانسان لا يبرز فيه مقترحا على الرجل مزيدا في الانتاج ليتحقق ويبرع فيه . ويستطرد كارل بدناريك الى ان الموظفين يتضاعفون بنسب تصاعدية مخيفة في بلاد كثيرة حتى ان احدهم برهن على اننا نعيش في ما سماه « بمجتمع الموظفين » .

فالمؤلف يحذر من تزايد عدد الموظفين ومن التخصص في فرع ما موقنا مدى الخطر الذي قد ينتج . فالموظف والمختص في فرع ما لا يستطيع ان يتوق الى الانسان الكامل والى كائن الابعاد . لعل العامل والمفكر قابلان للثورة على البيروقراطية لكن الموظف قانع خاضع لها ، مخنوق فيها .

الحل والمخرج الوحيد من ازمة العداء والعمل ــ لنتذكر ان ٧٥٠,٠٠٠ شخص قتلوا في الولايات المتحدة خلال مئة سنة ــ هو ، كما يقول كارل بدناريك ، وعي عالمي لهذه المشكلة . هذا يعني مدارس جديدة ، تربية جديدة للاطفال ، تربية جديدة ... هو بحاجة الى ان يتحرر من جديد ، ان ... نه ذه واعتباره اللذان يجب ان ينكس ... سان .

الازمة الاهم

الازمة الاهم ، حسب راي المؤلف ، هي « ازمة السلطة » التي ينهي بها كتاب « ازمة الرجل » . السلطة كظاهرة اجتماعية ، ... الرجل ... يتوجه البنا بالعبارة : « يجب علينا بدءا الخضوع والطاعة ... ولو كانت من قبل مشترع الهي ، يجب ان نبرهن عن نفوذ سلطة وعن سلطة حقيقية ، سلطة وعينا ووجداننا » ، ... شك ضد البيروقراطية التي تسيطر ... فشيئا على الديمقراطيات اصبحت البيروقراطية وكانها الطبقة المهيمنة ، ويستنتج كارل بدناريك ان الانسان اليوم يتالم ليس فقط في علاقاته « الايروتية » وليس فقط يشعر بالحرمان في عمله وفي عدائه الطبيعي لكنه ... ايضا في صميم سلطته ونفوذه كرجل ، بات نفوذه يميل نحو العجز تدريجيا ... ان الدولة الراقية كالولايات المتحدة او ... تملك كل شيء . لا نجد فيها رجلا « ... فني » سواها . هي مسؤولة عن شروط ... من نوع المساكن ، عن تربية الاطفال ، ... الصحة ... فالتربية الاصيلة لا تقوم بها الدولة ، كما يعبر الكاتب ، بل الاب هو الذي يحمي ويغذي اولاده .

هو الذي يجعل منهم رجال المستقبل ، رجالا بارزين في المجتمع ، اما الدولة ... برعايتها للاطفال ، في تقليل دور الرجل والعائلة بصورة عامة . لقد سلبت ... الدولة الفرد حقوقه المهمة مما يناقض المثل الاعلى الديمقراطي .

ما هو الحل ؟

الحل ؟ ما هو الحل لهذه الازمة ، ازمة السلطة ؟ يختتم بدناريك مؤلفه باعطاء دواء للداء الذي عالجه . الدواء الشامل ... يقوم على صعيد بعض الجماعات ... التي يكون كل عضو فيها مسؤولا ... الادارة . هذه الجماعات الدينامية لها ... تنظيم مضاد تماما لمبدأ البيروقراطية ... والانسان ــ الرجل الذي يعيش ضمنها ... نشاطه ورايه وحكمه وعزمه . والجماعة ... الوجود لتزول « وحدة الفرد ... الجمع » . فمع الزمن تزداد قوة الجماعات فتضاهي وتؤثر على المؤسسات والتشكيلات الكبيرة . وتستطيع هذه الجماعات ، ... من الاساس ، ويقلدونها ، فتغزو الدرجات ... والوحدات الاجتماعية الكبرى لتدخلها ... جديدة وبامل جديد وبفكر جديد . ... الثورة ، التي ستبدأ من الاساس ستعيد الرجل كرامته ومسؤوليته الرجولية .

« ازمة الرجل » كتاب يستدعي الانتباه ... ويبعث الى التامل في ثناياه . انه ... دراسات عميقة قام بها كارل بدناريك ... بمصادر واحصاءات جديدة . ... في ... كما في علم الاجتماع ، في التاريخ كما في ... العلوم . لكن « ازمة الرجل » يبقى دون ... شك ما بحثا اجتماعيا قيما وقيمته ... ايجابية كاتبه ، فبدناريك وصف الازمات التي هي بمثابة الداء واوجد الحل او ... الشافي لكل ازمة . فكانه رجل ثوري ... لا يكتفي بالنقد الفارغ بل بتعداد ... حلول يقترحها والى مسائل يحللها .

الحضارات

للبيب عبد الساتر

مراجع تعاكس مراجعه وهنات تاريخية بارزة

●● في بداية كل عام دراسي لنا مفاجاة سارة في عالمي التاليف والطباعة تحدث ضجة في الاوساط الادبية والمحافل الثقافية . ومفاجاة هذا العام كتاب فريد من نوعه قام بتاليفه بجد وصبر وتدقيق لبيب عبد الساتر ، مجاز في التاريخ ، وعنوانه (الحضارات) وقد تم طبعه في ١٥ ايلول سنة ١٩٦٩ .

بقلم : جوزف نعمه



■ غلاف الكتاب ■

والحضارات التي ركز المؤلف ابحاثه عليها هي حضارات بلاد ما بين النهرين ، والحضارة المصرية ، والفارسية ، والفينيقية ، والافريقية ، والرومانية ، والعربية والهندية والصينية ــ الهلة في الغرب .

ماذا في الكتاب ؟

وهذا العمل هو فتح جديد في عالم التاريخ في هذه المادة في لبنان اذ ان الباحث ... ايد مثل هذه الدراسات مجموعة في كتاب ... واحد مما هيل واضعه على القيام بمطالعات ... النفس ، وقراءة عشرات المصنفات التاريخية . وقد انشاه باسلوب لطيف وعبارة ... انيقة ، مهذبة لا غموض فيها ولا ... . ومن ميزات هذا المؤلف على ايجاز ... انه يصلح للطالب كما يصلح كمورد ... المنقب . وهو مبوب على طريقة ... مرتبة ، ومزين بالصور ، والرسوم ... النصوص ، الى جانب استنتاجات ... مما يجعل القارىء يرتاح الى مطالعته ... والطالب الى درسه وحفظ مواده بسهولة تامة .

قال المؤلف في مقدمة الكتاب : « حرصت في هذا الكتاب على مراعاة امرين : الشمول والايضاح ولست ادري الى اي حد وفقت تلك ... القارىء العزيز ان تحكم .

اما الشمول فلم اقصد به التطويل لان كتابا ... ان يمد القارىء طالبا كان ام ... بالقدر من المعلومات قد يرضي فضوله ... ان يكون مرجعا اخيرا .

اما الوضوح فقد طلبته ايضا ما وسعني ... في المستند والصورة ، الموضوعين مقابل النص بحيث يؤلف الكل وحدة كاملة .

وقد راعيت بصفة خاصة موضوعين اثنين ... الحضارتين العربية والفينيقية يقينا مني ... بعض ما يفترض في كل مؤلف لبناني ... » .

هنات تاريخية متعددة

ولكننا ننصح للمؤلف بكل تواضع ، قبل ان يعمد الى توزيع كتابه ، ان يعيد النظر في محتوياته وتصويب ما وقع فيه من الهنات التاريخية التالية ولا شك من الكتب المنقولة عنها ، وذلك ارضاء لضميره كمؤرخ ، وليصبح ... كاملا من سائر الوجوه .

اما الامثلة على هذه الهنات فهي :

١ ــ عدم وجود دليل اجمالي للكتب التي ... كمراجع اساسية في تاليف كتابه .

٢ ــ جاء في الصفحة ٢٠ تحت عنوان (الحضارة المصرية) ما يلي :

« ومعرفتنا بالكتابة الهيروغليفية عائدة الى القرن التاسع عشر (١٨٢٢) حين اهتدى العالم الفرنسي شامبوليون الى قراءة حجر الرشيد وهو حجر وجده احد جنود حملة نابوليون على مصر عام ١٧٩٩ نظرا على هذا الحجر كتابة باليونانية تقابلها كتابة بالهيروغليفية واستطاع ان يقرا اسم (داريوس) بالهيروغليفية ومن هذا المنطلق تمكن من حل معظم رموز هذه الكتابة . »

الصواب : استطاع ان يقرا اسم (بطليموس الخامس) (راجع كتاب تاريخ الشرق لسبيرو) وقد جاء في حجر الرشيد مدح قدمه الكهنة الى الفرعون بطليموس الخامس بالنظر لما قام به من اعمال وذلك في عام ١٩٦ قبل الميلاد . ولا ندري في الحقيقة اي داريوس عناه الاستاذ لبيب . فهنالك عدة ملوك بهذا الاسم يعرفون بالارقام الترتيبية اخرهم داريوس الثالث (سنة ٣٣٠ قبل الميلاد) وقد غلبه الاسكندر . وحجر الرشيد نقش نحو سنة ١٩٦ .

٣ ــ جاء في الصفحة ٨٥ تحت عنوان : (الحياة الاخرة) : « بعد الموت تستمر الروح في حياة بائسة لا رجاء فيها دون ان تقطع علاقاتها بالجسد الذي غادرته ومن هنا اهتمام الفينيقيين بحفظ الجسد فلم يترددوا في الاقتباس عن المصريين عادة تحنيط الاجساد وتسابق على هذه العادة ملوك صيدون واشرافها . »

الصواب : ان الفينيقيين كانوا يؤمنون مبدئيا بخلود النفس والحياة الاخرى دون ما نظر الى الجسد ولهذا لم يعتنوا بتحنيط الاجساد . ولم تظهر الى الان ، حسب علمنا ، في جميع الحفريات التي اجريت في اماكن متعددة من فينيقية القديمة اجساد محنطة الا الاشخاص قلائل كان تحنيط جثثهم تحنيطا اوليا منهم الملك تبنيت بن اشمونعازار الاول الذي اكتشفت جثته سنة ١٨٨٧ في محلة اياعة قرب صيدا ضمن ناووس كانت تغمر بعض اقسام منها كمية من الزمن الاصفر الناعم المرطب بمادة سائلة ولما رفعها المستكشفون انحلت الجثة ، ووجدوا ايضا جثة اخرى على هذا الشكل لاحدى الملكات ، وبقية الاجساد كانت كناية عن كمية من العظام المبعثرة . فاذا كانت مادة التحنيط قد اقتبسها الفينيقيون من المصريين فاين هي الاجساد المحنطة لعظماء فينيقيا وملوكها ؟ وما هي المتاحف والمراكز التي تحتوي مثل هذه الموميات مع العلم ان المصريين لم يطلعوا احدا من الشعوب على سر عملية حفظ الاجساد .

٤ ــ وجاء في الصفحة ١٠٩ : « ومع سلالة اشمونعازار الصيدونية سرت عادة دفن الميت في ناووس واذا اعوزتهم النواويس الحجرية لم يترددوا في الاستيلاء عليها من المقابر كما فعل تبنيت حين افرغ ناووسا من عظام قائد مصري وحفر عليه نقشا باسمه ولكنه نسي ان يمحو النقش العائد لذلك القائد . »

الصواب : يقول همدي بك في الكتاب الذي وضعه بالفرنسية بالتعاون مع تيودور ريناخ العالم الاثري الفرنسي المشهور وعنوان الكتاب

(Une nécropole royale à Saïdon

ان ناووس الملك تبنيت وكذلك ناووس الملك اشمونعازار الثاني هما من صنع مصري ، وبعد ان صار استعمالهما في البلاد التي صنعا فيها اولا صار نقلهما الى فينيقيا بقصد التجارة او النهب لاستعمالهما من قبل اصحاب جدد . وهذا النوع من انتهاك حرمة المدافن كان شائعا منذ القديم ، وفي المدافن المصرية امثلة كثيرة على ذلك . ومما يدل على ان هذا الناووس كان منقولا الكتابة الهيروغليفية الموجودة عليه والتي تحمل اسم (قائد الجنود بنفتاح) وهو اسم القائد الذي رقد فيه اولا .

وهمدي بك مدير متحف الاثار السلطاني في الاستانة الذي اكتشف «المقابر الملكية» في صيدا لا يقول ان الملك تبنيت افرغ ناووسا مصريا من عظام قائد مصري . وقد كان على المؤلف (عبد الساتر) ان يذكر اسم هذا الكتاب المفيد كمرجع تاريخي ليعود اليه القراء عند الحاجة .

٥ ــ وجاء في الصفحة ١١١ : « رسم ناووس اشمونعازار ملك صيدون » فهل يقصد هذا الناووس اشمونعازار الاول ام الثاني ؟ الثابت انه لاشمونعازار الثاني ملك صيدون ابن الملك تبنيت الذي وجد سنة ١٨٥٥ قرب صيدا وهو الان في متحف اللوفر ــ ويوجد نسخة عنه في المتحف اللبناني . »

٦ ــ وجاء في الصفحة ١٢١ : « اشمونعازار معناها : اشمون يعين »

الصواب : اشمونعازار كلمة فينيقية معناها (خادم اشمون .) اي ان الملك هو خادم الاله اشمون . وقد جاء في كتاب « الحلل السندسية » لمؤلفه الامير شكيب ارسلان الجزء الثالث : كلمة (عزر بعل) اي خادم الاله بعل وقد ذكر السيد احمد توفيق المدني في كتابه (قرطاجنه) ان لفظة (عزر) بمعنى خادم لا تزال مستعملة في تونس وهي بعينه ما ورثه العرب في تونس عن الفينيقيين الذين مهدوا الطريق للعروبة في افريقيا .

٧ ــ وجاء في الصفحة ١٢٠ : « ومن ظاهرة اخرى للمعاهد والمغارب بين المدن الفينيقية الا وهي انماء الجاليات ارواد وصور وصيدون في طرابلس على انشاء مدن للتشاور في الحالات الاستثنائية وما تسمية المدينة الحالية بهذا الاسم الا نتيجة انقسامها الى ثلاثة احياء او مدن لكل من الجاليات التي ذكرنا (تري بوليس اي المدن الثلاث) » .

الصواب : ان الذين كانوا يجتمعون في طرابلس في ذلك العهد كانوا يمثلون دولا اربع لا ثلاث وهي : ارواد وصور وصيدا وجبيل ويقول الدكتور فيليب حتي في كتابه (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ــ الجزء الاول صفحة ٢٤٦ (الترجمة العربية) :

● « كانت دمشق المدينة الرئيسية في العهد الفارسي اما في فينيقيا فسمح لاربع مدن وهي : ارواد وجبيل وصور وصيدا بممارسة الحكم الذاتي المحلي واعطيت كل منها حق الحكم على دولة صغيرة . وفي القرن الرابع قبل الميلاد اتحدت دويلات المدن الفينيقية هذه بعضها مع بعض وجعلت من طرابلس وهي مدينة حديثة العهد ، مقرا للمؤسسات الاتحادية » .

وجاء في كتاب (ولاية بيروت) لمؤلفيه محمد بهجت ورفيق التميمي ان كلمة طرابلس تعني ثلاث مدن كانت تقوم قديما حيث توجد اليوم الاسكلة (الميناء) والسلطانية (حيث مقبرة الروم حاليا) وموقع البحصاص في اول طريق طرابلس لجهة بيروت .

على ان (سايس) الانكليزي تبنى راي العلامة الالماني (دالترش) الذي يؤكد بان المدن الثلاث القديمة التي عرفت فيما بعد باسم طرابلس كانت : مخلات ، ومايزا وكيزا (وهي اسماء فينيقية .)

ولمزيد من الايضاح يستحسن مراجعة الكراس الذي وضعه الشيخ طه الولي وهو بعنوان (اسم مدينة طرابلس .)

فهل للاستاذ عبد الساتر مراجع تعاكس مراجعنا ؟

غسان ابراهيم

القبو يحل أزمة السكن ومهندس ديكور (من قت ريبو) يجعل جو البيت فرحاً

●● ازمة السكن التي تمر بها بيروت اليوم هي نفس الازمة التي مرت بها كل عاصمة من عواصم العالم. فبالرغم من حركة البناء الدائمة في المدينة ، فان الايجارات ترتفع يوما بعد يوم ، لذلك اصبح من المستحسن ان يستغل الانسان كل المساحات التي يملكها بشكل يؤمن لنفسه الراحة والعزلة عما يدور حوله من صخب المدينة وضجيجها .

وقد قام بعض اللبنانيين ، على غرار الاوروبيين ، باستعمال الاقبية التي يملكونها وتحويلها الى اماكن للراحة يلجاون اليها للترفيه عن انفسهم وللابتعاد عن الاجواء المحيطة بهم .

القبو للسكن

فبعد ان عمت امكانات التهوئة الحديثة واصبحت بمتناول الجميع ، اصبح من السهل استعمال القبو للسكن اذ ان هناك يتاح لنا المجال لانشاء ديكورات مختلفة على الجدران وخلق اجواء غريبة تنقلنا من عالمنا الى عالم اخر . يساعدنا على ذلك عدم وجود الشبابيك التي غالبا ما تقف في طريق هذه الاجواء الغريبة اذ انها تشكل همزة وصل بين الداخل والخارج .

الجو الافريقي

وفي هذا القبو نرى مثلا جوا افريقيا ابقاقاسيا تسيطر عليه الالوان الافريقية الخالصة والخطوط المتنافرة التي تفرض نفسها وتخلق جوا فريدا ينقل الانسان الى عالم اخر ، بعيدا عما يدور حوله من مشاكل وامور .

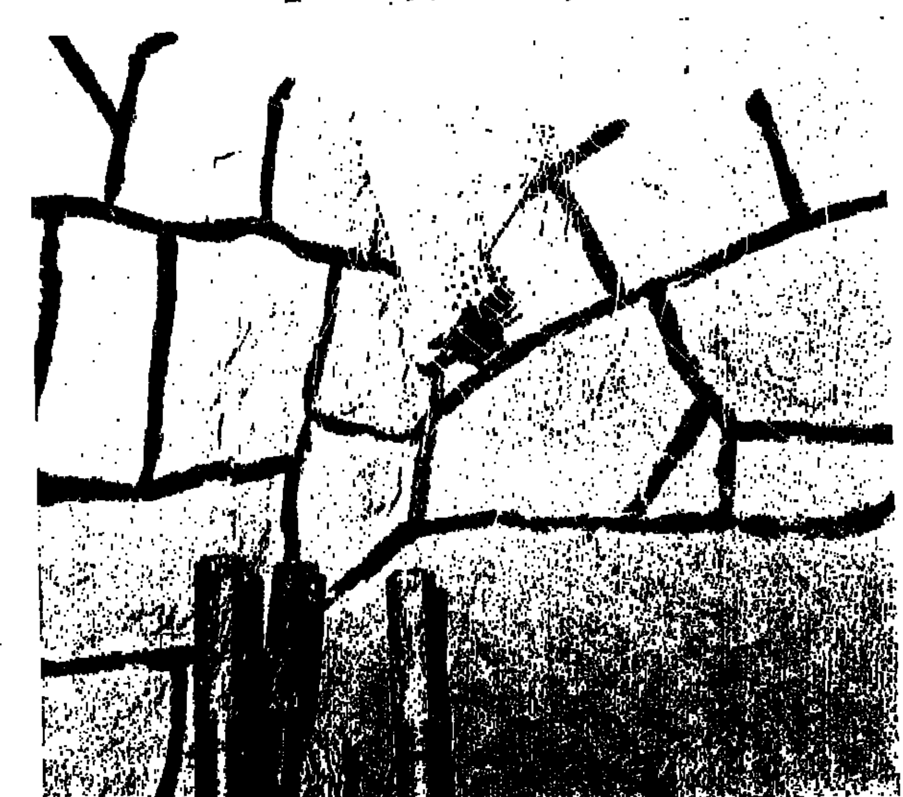
كما ويسيطر على هذا الجو الافريقي الصرف طابع مرح تفرضه الالوان واللوحات والموسيقى التي يتفرد فيها الجنس الاسود بين باقي الشعوب .

شخصية صاحب المنزل

وقد لا يروق لنا هذا الجو الافريقي العابق فنختار جوا اخر يلائم مزاجنا وينسجم مع شخصية صاحب المنزل ويريحه . فهنالك عدة اجواء يتمكن كل منا ان يقوم بتصميمها بنفسه او ان يستعين بمهندس ديكور لتزيين القبو الموجود في منزله والذي ترك منذ سنين لتوضع فيه النفايات وبعض قطع الاثاث القديمة التي لا حاجة لحفظها .



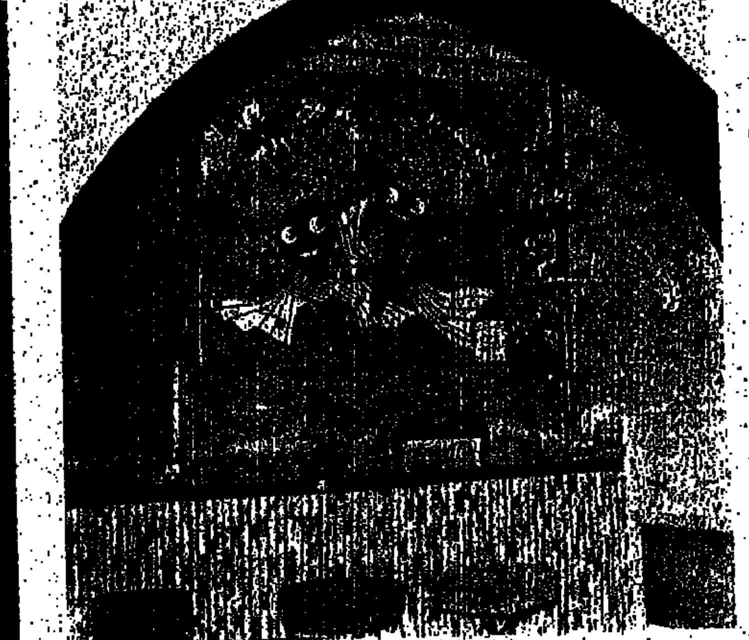
■ زاوية افريقية تسيطر عليها الخطوط والالوان والمقاعد القاسية والبراميل الخشبية الملونة التي تضفي عليها جوا افريقيا خالصا ■



■ زاوية من زوايا القبو حيث بني بيت لعنكبوت ضخم سلطت عليه اضواء ادوسلورية حمراء لابرازه ■



■ قطعة جلد لحيوان بري الصق عليها وجه امراة افريقية ■



■ البار حيث تضفي عليه اللوحة المعلقة خلفه جوا مرحا يمتاز بالوانه الزاهية ■

لو ترحلين معي لأزيّن بكِ مدن المستقبل

كلما جلست اكتب ، تحضرين في ... تجلسين على اصابعي ، وتطل ... الكثيرة من الورق الابيض ، تناديني ، ... حروفي وقصائدي ، تشد كل افكاري . ... ان وجهك المليء بالحياة يحاصرني ، ... افكاري ، يغسل دماغي من كل شيء ... فلا استطيع الا ان اكتب لك وحدك ... كل النساء ، ولا استطيع ان اكتب ... اخر الا من خلالك .. انك تحتلينني ... مهزوم .. غادرتني كل ذكرياتي . ... سوى لحمك فوق ترابي . فوق ... رسوبي ، فوق فوق كل ما فوقي ... انك السيدة على كل شيء . والموزعة ... وهكذا انا ، اهرب منك اليك . وانت ... لا استطيع الانطلاق خارج جاذبيتها ، ... اليك عدت .. فكل ما هو خارجك ... وكل ما هو ليس منك اجرد كصحراء ... بيت كالرماد .

... انت ؟ كلما نظرت اليك احببتك ...

★ ★

... ليك من مصالحتي ، طال غيابك ... كثير هو الكلام الذي لم احكه لك ، ... الاناشيد ، كثيرة السطور التي اود ان ... كثيرة الصفحات .

... رايتك منحتني دفقا جديدا كالنبع ، ... كشمس الشتاء .

... الطالعة حورية سمراء من غابات ... يا جرحي الذي احب : اعطني شعاع ... لاهتدي به . طريقي مجهول والعتمة ... النور من عيني . رسمت لك فوق ... الف مسة حب ، ولم تنبت ... ولو زهرة امل .

يا غالية .

كل الذين ورد ذكرهم امام وجهك ، ورد لاثارة الغيرة فيك . دعيني افرح بك ، فانا على ابواب الموت . خذيني اليك بعض الوقت . فغدا سوف اركع للنهاية ، قابضا على حنانك بكلتا راحتي . اغمريني بصوتك وشعرك ويديك ، اغمريني بكل جسدك الدافيء بكل صدرك المرفأ .

انت المدى البعيد ، وجناحي ورحيلي الابدي . انت الغمام الذي ينهض والغيث الذي يستعذ وانت زمن الارض . لك الذهاب والاياب ، لك الخطوة الاولى التي يحلم بها كل متعد . وجهك الذي يشرق فوق الهموم ليبددها ، وفوق العاصفة ليجمدها ، وفوق البحر لتصير السماء طيورا يا حبيبتي .. يا حبيبتي ، آه لو تعودين بعد هذا الغياب الطويل .؟

★ ★

حبك يغدق علي الاحزان ، يتركني شريد الليل والارصفة والشوارع ، يجعلني احدق في الفراغ ، ابحث عن آثارك ، الان احسست ان حياتي بدات وان كل ما يشبه الصفحات احلام . لكنني واسفي ، بدات ظلا في الاعتاب وشبحا على رصيف . وانت صغيرة كالبرعم .. وانا رجل هرم اكلتني مغاور الحياة ، واقتاتني الزمن كلقمة الخبز في فم جائع . فما تبقى لك مني سوى هذا القلب الذي بدا يخفق من جديد على رنين صوتك العذب ومصافحة اصابعك نجمة الصبح في كبد السماء .

★ ★

اني انوء بك وحدي ، احمل وجهك في احلامي كما يحمل المؤمن كتابه .. اغمرك باكبر مدى من الحب ، واردد اسمك كالتراتيل . انت عالمي الجميل المفقود في متاهات لا اصل

اليها ، انت مودتي . وانا موزع على اخبارك هنا وهناك . انت صباحي لحظة استيقظ .. انت حلمي لحظة انام . خذيني الى عالمك الجميل الذي لا تعادله كنوز الاولين . يكون مجيئك الي الفرح الذي اتمناه . ولحظة تنطوي يدك في حنايا راحتي اشعر بغناء عذب في عروقي وشراييني . واتمنى لو تظل يدك ابدا في يدي ، لكنها بسرعة تنسحب من راحتي كالخائفة من وباء .

يا صديقتي الوحيدة .

لو مرة تقولين لي خذني معك ، لكنت اخذتك اخر الدنيا ، لكنت زينت بك مدن المستقبل ، وحقول الربيع .

لكنت اخذتك الى بيتي . وجعلتك مهجتي ، ونمت على صدرك العمر كله .

قولي خذني معك .

لمضيت واياك الى الجزر المهجورة وبعثنا فيها الحياة .

لوقفنا معا على المرافيء العتيقة نستقبل البحارة المتعبين بالخبز والشموع .

قولي خذني معك .

لرحلنا في زوارق من وهم الى عالم مثالي نخلقه باحلامنا . ليس فيه قتل ولا لصوص . ليس فيه اغنياء وفقراء . ليس فيه مرض وجوع هناك نبني عشنا بالقرب من اعشاش العصافير والطيور ولا ناخذ معنا مرآة ، ليكون وجهي مرآتك ليكون وجهك مرآتي ليكن عالمنا الجديد كله بلا مرايا .

★ ★

قرأتك في البطاقات الوردية الخالية من الملل والتكرار ، رأيتك سنابل الخصب في ارض لا يموت فيها الزرع . انك نافجة ... حتى هامته امام قامة لونك الاسمر ،

انت ... من ... والامسيات . انت ... تمر ، وانت كل العسل .. انت اجمل عنقود ايام القطاف . انت الازهار والفصول الاربعة ورحلة الشتاء والصيف . انت ريشة النصر امام كل المهزومين . وانت رغد الحياة والاخرون زبد .

انت زجاجة عطر لم يصنع ولم تفتح بعد .

انت كل عدد المصادفات الجميلة ، التي لا .. وقتها . وحين تذهب لا تعود .

★ ★

انا منفرد على زوايا الحزن ، لعبتي الصمت والبكاء في الداخل .. هائم على رموش العيون وفي سطوح المنازل . اصابعي الواهنة تنوشر على جدران الارصفة ، وتموت لدي الاماني . احببتك احببتك . احببتك . لكنك الجدار الاصم ، كل عواطفي امام قولاذك تنهار ... اعود اليك ثم اهرب باحثا عن شبيهة لك ترضى بي . تاخذني بدون سؤال ، وبدون تحقيق . تاخذني بكل كهولتي وعذابي دون ان تسالني من اين اتيت واين كنت .. وبعد ان يعييني البحث والدوران اعود لانتظر رحمتك بي وتنزهين عن كبريائك وتستسلمين .

★ ★

انا مطفأ الشموع وعتمة الليل انا ، اعبر طرقات الحياة بخطوة الخائف وبرعشة الوصول المجهول . وسط الضجيج الذي لا يهدأ انا هذه الالوان القاتمة من الشلل واليأس والدهشة . انا مبهور . لانني هذا الوحيد الحامل جرحه ونزيفه الى الداخل . الشوك ينغزني من كل مكان وعالمي حقول الصبار الذي لم ينضج بعد ..

اناديك من خفقة الفؤاد اناديك .

لكنك هذه الصحراء والصدى لا يموت .

« عابر سبيل »

... في خبايا ملف الحب

■ الى « عابر سبيل » ■

●● عرفتك ...

... قبل ان اقرا

... ان اقع في كلماتك

... ان تسقط كلمة واحدة في ...

... يحمل الحب الى نفسي ..

... القمم والسفوح ...

... عرفتك ...

...

... (قول) :

... الاحمر الملفوف على عنقك

... الاسماك الملونة

... العمراء التي تلوبين اصابعك

... اوراقها ورقة ورقة » .

... وقد شاركت على السام ..

... الحكايا ..

... الحب المكتسبة الرهيبة

... الكلمة الارجوحة اللزجة ..

... الهدوء

★ ★

... كل شيء .. صدرك العريض

... لظل الامين ...

... كلهم عيون .. كلهم ملامس

... الطلي تلغي بالهمس ..

... اللهيب ياكل انتظاري ..

... يلملم شعثي .. يحاوط اشيائي

...

★ ★

... .. حين الصور الوجود فينا

... الى لقاء

... في فكرك غريبة

... الاشياء التي لا تسمى ..

... الجبال قرات في اللجج اسماء

تشبهنا .

وفي خبايا ملف الحب ...

لا تقل شيئا ... التي اسمعك قبل ان تتحدث

اجنس احساسنا مفجعا عمره الاف من اعوام الشام والوحدة والوحشة والانتظار ..

عمري اكوام الاجيال في جسدك

★ ★

تمضي اللحظات .. نظراتك ... والقة .. مستنكرة ..

وماذا ايضا ؟

ليلي متعب ..

ليلي اكثر حلكة من ظلام الاخرين ..

الاسئلة تدور والاسباب تائهة ...

اتمنى لو اقبض على سبب واحد حتى ولو كان تافها .

★ ★

الريح تصفعني ...

يجب ان ارحل ...

يجب ان ارحل وانت صامت الى جانبي ..

قدماي تعبتان

ويجب ان ارحل ...

يجب ان احدد مكانا ارتاح فيه ...

الى ايـن ..؟

واعجـز ...

اغرق في لجج العجز ...

على اية حال سوف ..

وادرك باسف حقيقي ماذا يعني رحيلي بالنسبة لك ...

ادرك باسف مؤلم اني كنت كل الاشياء ...

حتى اللاشيء كنته ايضا ..

★ ★

اشتهي ان اقتلك ...

ان تلمسني عاداتك

ان اقبع في قبضة وقتك .

ليتني احسن الوصول اليك ...

حين تهبط شفتاك وتتاهب عيناك كرجل يلحق امراة

الوجه اليك ...

ولا ارى منك غير الاحساس بحبي ..

ويأتي اعانق جميع ما فيك من الحب ..

تاهتي يعلو فرق اللذة ...

انا شاعرة لك ...

وانت موجود بعزوفي ...

★ ★

اتدرك .. العاشق يصمد ..

ما العمل بالانتظار ...

اي حقيقة نكتشف ...

لا تحاول ان تنظر الي ...

اعرفك ...

ستخرج من حصار الصفحات ..

انظر اليك

نحن ... جميعا

نهر دون حلمي .

★ ★

في فضيحة الانتظار فيك ...

امامنا ان نسرع وننسى

كلماتي داخت ...

من اعرفه

في البحر ؟

في الشارع ؟

مـاذا

لا جديد في نفسي ...

نظراتك اهلة باللمس والنيران ..

سمعت فيك انهياري ..

وتطل عيناك مهملتان في القلب ...

اطارد جسدك ...

اطارد حبك ..

اطارد هذا الحب .

★ ★

كلماتك تفسخ الهوة بيننا

فتشدني اليك ...

تبخر السراب

تفرق الجسور ...

مبادئك تتدحرج من قفص ..

انثى جميلة جائعة ...

وانطلق راقصة الى حيث يورق الليل ..

لم اعد امراة بلا مجهول ..

ويشدني صوتك ..

احدثك عن نفسي

تمنيت لو اقول لك انني جسد ميت ...

ولكنك بقية الحياة في ..

الست ..

ترغمني على اني ما زلت احيا .. من زمان

كل ما في وجهك يهزني

يزيح الرماد عن جمراتي ...

اجل

احببتك هكذا

انا وجدي من دون الناس جميعا

احبك ..

★ ★

على اية حال سوف الهب ...

وانت تقف عاجزا عن الانسلاخ من وقتي

عاجزا باستمرار ...

احبك ....

لا زالت كلمتي عتيقة ..

اهدر شفافيتي امامك

ولا زلت ساقطا في شرودك ..

ابعثر احلامي ..

اتمنى ان المسك بكلتا يدي

وانت

تقتال الحب على الصفحات ..

★ ★

امتلئي ...

اعتق وجودي من حبك لانه يتكاثف ليسد علي سبل الحب الواصلة اليك ..

احبك ...

احبك بعد النهاية من حبك ...

الوقت يهرب ..

الوقت مدسوس بالخيبة ...

الان .. استجمع شجاعتي لاصرخ :

لقد تعبت ..

الان .. بدات اشبك .

★ ★

اتمنى احيانا لو استطيع ، بدل الكتابة ، ان انقل نفسي على الصفحات ..

وتبقى الكتابة مفروضة علي ..

ماذا تنتظر ؟

الست تريد انثى ..

انا كل النساء التي تطلب ..

وكل الرجال الذين اريدهم .. انت .

لنلتقي وكفانا ..

وقتي ثمين ..

اريد ان امنحك حبا لا صفحات

وقتي ثمين اسمع ..

لن اردد لك بعد اليوم

انت تسمع وعليك ان تفهم

الوقت يغدرنا

الست مقهار

تعال الي .

رائدة نصار

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

قبل الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ كان الانسان العربي متهما « بانــه لا يقرأ » هذا ما قاله دايان لاحد المراسلين الاجانب ، لكن بعد ذلك التاريخ بدو ان نوعا مــن المسؤولية احذت « تحك » الانسان العربي لتضعه امام مستقبله ، وهذا ما نلمسه مــن خلال بريد القراء الذي يصلنا باستمــرار . فهناك على سبيــل المثال عدة رسائل وصلتنا من قراء اوم عدة ملاحظات على كتب سياسية وادبية صدرت حديثا ، وهذا ما يبشر بمستوى قارئنا العربي .

ان النصيحة التقليدية التي حفظناها ونحن طلاب ، ولا تزال تتردد على الالسنة المخلصة هي « اقرأ » ويكسل بساطتها تحمل من العنف ما من شأنه ان يكون شخصية الانسان ويبلورها ولعل القراءة وحدها هي العنصر الاساســي الذي تعتمده المناهج التربوية الحديثة في العالم وخاصة في المجتمعات التي توزعت فيها اسباب الحياة ومشاكلها الاجتماعية ، فما يمكن ان يعيشه الانسان في مجتمع من المجتمعات على امتداد سنوات ويتأثر فيه تدريجيا من الممكن كما يقول « ديوي » ان يكتسبه في رحلـــة قصيرة مع كتاب خلال ساعات قليلة .

وعباس محمود العقاد الذي عاش اكثــر حياته في القاهرة يقول انه « طاف العالم كله» حتى الاماكن التي لم يصلها احد من النــاس بل تخيلوها » ، وذلك من خلال الكتــب التي قرأها والتي كانت في النهاية .. العقــاد الاديب والناقد والشاعر والفيلسوف .

« نون صاد » ■

برن في اذني
واجدك اليوم وانما
في سمعي وفي بصري

وغدا ! ماذا به !؟
وماذا !؟
ابحــر ... فيه
آمالي واحلامي
ترســو .
ان امسي ما هو الا
جزء من ماض بعيد ..
وغدي حلم لاح لعيني
من يوم وليــد ..

وانا ما بــين
امسي وغدي
طفل شريــد ..

■ عادل خليل العريضي ، برج حمود

الشــك

تستطيع ان تشك في كل شيء ، ولكنك لا تستطيع ان تشك في شيء تراه او تلمسه ، لان الحس اصلح طرق المعرفة وادناها .. ولانك اذا قلت .. هذا الشيء محسوس تكون قد عبرت بابلغ تعبير عــن الثقة بوجوده والاطمئنان اليــه

والحواس هي طريق المعرفة الاولى ، والنوافذ التي تطــل منها النفس على العالم الخارجي ، فلو اغلقت هذه النوافذ اضحى العالم عدمــا ولو ان رجلا ولد اعمى اصما لكان عالم الالوان والاصوات بالنسبة اليه غير موجود ، ، ولما استطاع مطلقا تصور الخضرة والحمرة .

قد يصلح هذا مثلا على ما يدور بمنطقتنا هذه الايام ، ومدى تصور العالم لها .. فاما ان يكون العالم بتقديراته الخاطئة لنا ولقضايانا .. قد افتقد لبراهين منا يعتبرهــا بالنسبة له بداهة حسية حاضرة .. واما انه ولد اعمى بشكل لا يسمح له ادراك قضايانا .. ولو كان كذلك فما الذي جعله يدرك قضايا اعدائنا ويتفهمها ويدركها ويعطف عليها ؟؟ طالما ان بالعمى طمسا لادراك كــل ما يتعلق بنا وبهم معا ؟؟

لا بد والامر كذلك ان تقصيرا منا في تقديم البراهين التي هي بالنسبة للعالم بداهة حسية ظاهرة وليس ادل على هذه البداهة الحسية من احتفاظ الاعداء بمكاسب عدوانهم ... بقي علينا اقناع العالم بانهم معتدون وان السلام الذي يلوحون به معناه الاستسلام والتفريط بحق مليون من البشر .. طردهم الظلم وحرمهم من ابسط الحقوق الانسانية .. فالمسألة ليست مسألة اعتراف الدول العربية بحق اليهود بالحياة ، انما المسألة مسألة اعتراف العالم باكمله بحق العرب في الحياة .. وهذا يحتاج الى تغيير في اساليب دعايتنا في الخارج .. لتغيير مفاهيم العالم تجاه قضايانا والا سيبقى ملفوما بالغام الدعاية الصهيونية لاستدرار عطف العالم .. ودعمهم بالمال والسلاح !

■ ماجد مومني — ابو ظبي

البترول

قرات في عدد سابــق مــن « الانوار » الدراسة القيمة للدكتور نقولا سركيس في شؤون البتــرول والتكرير ومن مصفاتي طرابلس وصيدا وبينهما المصفاة الثالثــة في البترون .

ولعمري من يقرأ مطالعة الدكتور سركيس يجد فيها من تحليــل واتهامات صريحة واضحة لا تغرب من بال احد كما وانها مجــردة من كل لون ، ملؤها الدراســة العقلانية والوجدان الوطنــي . ولشد عجبي ما ان انتهيت مــن قراءة المقال حتى وقع نظري على خبر :

...٦٠،٠٠٠ دولار ثمن دراسة التكرير .

فبربك ، لماذا الذهاب الى اميركا ورنسا وور ... وعندنا العشرات من اللبنانيين امثال الدكتور سركيس وغيره ! وقد طرأ على خاطــري بهذه المناسبة الدكتور حبيــب ربه من بشري ، فهو دكتور وعالم في البترول والتكرير وله عــدة نظريات مسجلة باسمه في عالــم الزيت . ناهيك انه يحمل عشرات الشهادات الفخرية من اكبر جامعات اميركا ويمكن لحكومتنا الموقــرة ان تتصل به في نيويورك بواسطــة سفيرنا تحت هذا العنوان :

هذا اذا كانت النية صحيحــة بايجاد دراسات وطنية مخلصــة لصالح لبنان والخزينة وليــس للاميركان او الطليان .

■ يوسف طوق ، بشري

أمومة

كنت في السابعة من عمــري عندما احسست اني غريــب في المنزل الذي اعيش فيــه .

كنت احس بشيء ما يجري في داخلي .. ضمن اطار محدود ، لا يتسع لاكثر منه لينفجر انفجــار البركان في نفسي .. وتمر الايــام تلو الايام تلبي سرا غامضا في حياتي وتقودني الى التساؤل مع نفسي ... وهناك يدور الصراع ..

ـ امي والدتي حقا التي اعيش معهــا ؟

... ولكني لا ارى عندها الامومة ولا العطف والحنان نحوي !

لماذا تعاملني بنفس القساوة ؟.

رباه ... هل انا مجرم ؟...

كنت انزوي دائما في زاويــة البيــت ، عندما يكون والدي خارج البيــت .

كنت اضحك حينما يضحك والدي .. وازعل حينما ازعل .

الساعة تدور دورات كاملــة يمضي شتاء ويتبعه شتاء ..

.. انت لست والدتي ؟ ... وليس عندك اي شيء من هــذا القبيــل لتكوني والدة !

اين والدتي ؟...

الى اين ذهبت ؟..

اريد ان اتعرف عليها ..

تكلمي اين هي ؟.. وحاولــت ان تتكلم ... ولكنها ما لبثت ان تعثرت ولم تجب بشيء .. ادركت وقتذاك ان السر الذي كان يلاحقني ويشغلني بتلك الايام سيظهر عاجلا ام آجلا .. اندفعت نحو والــدي احدق اليه بعينين تشعان ببــراءة الطفولة العذبة اسأله :

اين والدتي ؟..

والى اين ذهبــت ؟...

ولماذا لا افكر بها لتعيش معنا ؟..

وفي تلك الساعة ، وقف والدي مندهشا امام هذا الموقف .. لانه كان يفكر بكل شيء ، الا بابنه يقول له بغضب ، اين والدته !

نعم .. انني اعترف بانني اغضبته لاول مرة في حياتي ..

ماذا يقول ؟ وماذا لديه ليقول ؟

الا انه وقف حائرا يستطلــع اعواما خلت ، اي عندما كــان مع والدتي في وفاق تام .. وبعد مدة ليســت بطويلة ، عرفت منه لكثرة اصراري عليــه انه قد طلق والدتي .

تراكمت الافكار حول راسي ، ولم اع ماذا افعل وماذا اقول ! الا انني انظر الى والدي ، الذي كان يشبه جبل الجليد الى حــد قريب ، لم يتحرك ، ولم يحــرك ساكنا .. ليخبرني ماذا افعــل ! .. وماذا اتكلم عندما اقابــل والدتي لاول مرة في حياتي ..

اليس هذا شيئا عجيبا !.. وفي حينها لم اشعر الا والدي قــد اختفى ، وتركني وحيدا في نصــف الطريــق بعد ان دلني علــى البيــت . ومن بعيد لاحت لــي امرأة نحيلة الجسم تدنو الــي بخطوات واسعة كأنها لاحظــت ان شيئا ما يحركها في المــــك الاتجـــاه .

وفي تلك اللحظة احسست لاول مرة انني انسان خلق من جديد .. احسست بدم يجري في عروقــي ويتحرك في جميع انحاء جسمي .. ولم اجد نفسي الا وانا ارتمي بين احضان تلك المرأة ، واجهش بالبكاء .. وتلعثمت بالكلام ولم استطع ان اقول شيئا !

■ رفيق الحاج

جذع بندقية

في عيني بحر دم ونار
في يدي وشم ثار
ثارنا القديم من الف عام
وشمنا المغروس في الضلوع
يركض ، يرقص
كان الليل مطابق على النهار
شفاهنــا
من عيون الدوالي
من غصن الزيتون
ونقة الزعتر
غصن الزيتون اصبح جذع بندقية
عيون الليل ... مجهــر
القضية ركبت على غصن بندقية
هبي يا مجنونة الرياح ..
نحن كبرنــا ...
كعيون الشمس كبرنا
كوجه العنف كبرنا ..
قد غزلنا من جدائل الرصاص قضية

■ حسن صالح اسماعيل ، عمان

الامــس

بالامس كنت حلما
في حياتي
واراك اليوم يقظا
ملء نبضي وهمسي
بالامس كنت صدى

الفارس

متى يعود المطر
ويعود معه الفارس المنتظر
ويقبع غطاه في الصحراء العربية
في القدس ، في حيفاء الابية ؟
تعال ، اهبط سلم الغمام
الناس يسالونك وعدا باللقاء
تعال لتجرد ، وتستل سيفك الوضاء
وتمسح امارات الكآبة عن ارضنــا السمراء ؟
يا راكب هودج السماء
يا حلم الاباء والابناء
آه ، لو تعود وتنصفنا
وتقلع بفاسك الهصان حزننا
القلق تبرعم فوق مناكبنا
الزمن امتص نسغ عظامنا
انزل من عليائك انزل
ولكن كالبرق الذي لا يتمهل
انزل قبل ان يذبل الزمن
ويعشش في عروقنا الوهن

■ محمد توفيق فرحات

عودي

اتنسينني يا غناي
اتنسينني ..
وانت حياتي
وآهات قلبي
واحلى صفاتي
تعالي نموت هياما
ونفنى اشتياقا
فقلبي يناديك : عودي
فانت وجودي ،
وشمس وجودي
الا تذكرين
ايام حبــي
وذكرى عهــودي
فان كنت تنسينني
لست انسى وجودي

■ علي عوده ، الاردن

... وابتعدت

« خــذ
وابتعــد ...
ساصفعك اذا اقتربت
مرة اخرى ، كعبد ، تبتغي اللقمة
منــي » .

... وابتعــدت
مسرع الخطو ، الى حضن الازقة
والزوايــا .
العن يوم ولدت ، ومددت الرعي
للناس كي اطرد شبح الموت عني .

... وابتعدت
مثل ليل مدلهم
يفترس الامين تحديقا ، وخوفا .
ومشيت عاري القدمين
فوق آمالي ،
وافكاري ، وظني

المنفى والحب

لان المنفى صار اسطورة
صدى وبكاء
لاني تعلمت الحياة من تذل جبان
لان فمي اصبح عرشا للضجر
رحلت خلف اسوار السفر والنار
عابلا في عيني
طفلا جريحا . وحبا شريدا
يا مدينتي المنفية ، يا حبيبتي
على شفتي اقيم عرسا للصبية
ومن ماقي مآسي الاغاني
التي تستعيد لذكرى حب
لان تحت انقاض المدينة
وصار اسطورة الموت والزمان .
حبيبتي !
لان دم رفاقي ازهر في الصقيع
لان راية الغرباء وطن الجياع
وقفت على حدود الركام
وطيفك في صدري كالمدية
ومذ ذاك !
تطوحت في حناجر الغاضبين
رعبا يتحطم كالمرايا في الاعماق
آه حبيبتي !
انا اللحظة التي تسقط عشيقة
الربيع في الربيع
انا القبر المصلوب في رحاب عمري
انا باق بلا وطن
اصيح في ساحات الفناء
ليحيا الفراغ مجبولا بالغبار
ليحيا الشهداء تحت راية الرماد .

عاد الحاج ■

ما ضمير الرافه المطعون بالحجر
في ليله حب وهوى .
اذكر يوم جئتك منحنيا ،
كاللعنة ادبدب .
وقلت لك :
« اريد منك رحمة » .
واذكر كيف صرخت عاليا :
ماذا بك ؟
ماذا بك ؟
هلا ... خرجت مسرعا من مسكني .

■ شربل بعيني

حبيبي

اين انت يا حبيبي ؟ انتظرت كل قافلة مرت بالوادي ربما تكون بينها ولكن عبثا ، بحثت عنــك في كل مكان . سألت عنك الشمــس فاجابت رأيتــه مارا في الــوادي ولكن لا اعرف اين هو الان .

سألت القمر اجاب ، رأيتــه نائما في الحقول تحت الاشجــار ولكن لا اعلم اين هو الان .

سألت الريــح اجاب رأيتــه مختبئا مني ولكن لم اعلم اين هــو الان لانني مررت بعيدا .

سألت الربيع اجاب رأيتــه في الحقول يغني مع العصافير ويقطف الزهور لحبيبته ولكن لم اعلم اين هوَ الان .

سألت الصيف اجاب رأيت شــابا جالسا قرب الساقية واضعا زهورا في الساقية ليلمسها ولكن لم اعلم اين هو الان .

سألت الخريف اجاب رأيت شابا متوسط العمر يسير متعبا ويحمل باقة زهور ذابلة ولكن لا اعــرف اين هو الان .

سألت الشتاء اجاب مسكين هذا الشــاب وجدته ميتا تحت شجــرة وباقة من الزهور ذابلة فوق صــدره هناك تحت الشجرة .

■ ابن هاني — بعلبك

هــي

اذهب اليها مع طلوع الشمس
قل لها بنفس آمنة
قل لها اني احبها
قل اني اعبدها
وقل لها انها امنيتي
امنية اليوم والمستقبل
امنية حلمي والوجدان

■ عبد الغني ابو فارس ، الكويت

وحدة الثوار

يا ثورة انقضت على الاعــداء
سيري بكل تحفــز وابــاء
اب التي اوقدت فنا سعله
هي شعله في قبضة الامــلاء
نوري على من يعتدون بجهلهم
وبلؤمهم بحماقة ورنــــاء
نوري بكل حماسة وشجاعة
حتى تقوض دولة الاعــداء
نوري على من يدعون حضارة
وهم لعمري اجهل الجهــلاء
انت التي تتوثبين بلهفـــة
نحو الفــداء بعــزة قعساء
هماج ذلــك وحدة ثوريــة
حتى تحطم دولة السفهــاء
فتوحدوا وتسلحــوا بعزيمة
ان التفرق شر كــل بــلاء
سيروا جميعا نحو وحدة صفكم
ادعوكم بمحبتي ورجائــي

■ سبع عنتباوي ، بيروت

فدائــي

اعجب بك الجميع ، وتمنوا ان يكونوا مثلك

الحرية تلك الامنية تصبح الان وبساعدك الجبار وعزمك الاكيد حقيقة واضحة تنير بها ظلام الجور والاستبداد .

طريقك الى الحق طويل ومحفوف بالاشواك ترويها بدمائك لتذبــل وتموت ..

انك تشق الدرب ، درب الحرية فترصفه بجثثك وتسقيه بدمائــك الطاهرة وتنيره بحقــك في الحياة وبهــذا ستصل الى راية الحــق حيث يخفق نسيــم الحرية .

ستخرج من كهف الظلم لتنعم بدفء النور والحياة ، سيكون لك ذلك بعد ان تغرز حربة الحــق والحرية في جسم ذلك المغتصب .

الجميع معك ، الانظار متوجهة اليك ، النفوس بجانبــك فاغرز حربتك وحاول ان تجعلها قاتلــة لنسمع انة الموت الاخيرة تتصاعــد هناك من ارض بلادك المقدسة التي يلوثها العدو بوجوده .

■ ربيع علاء الدين ، زحلــة

فلسطين

فلسطين وطني اين انت ؟
فلسطين روحي وحياتي لماذا انت بعيدة ؟
فلسطين افديــك بدمائي
سنحررك من ايدي الغاصبيــن الصهاينة

■ رجاء عباني ، الجنوب

حنــين

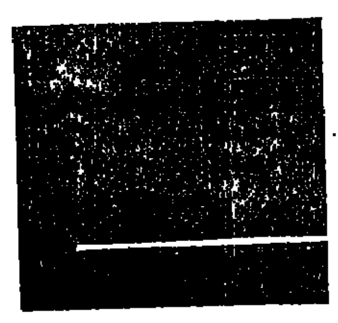
حنين ما بعده حنين
من بين قضبان السجون
قل لي يا قلبي الحزين ؟
لمن اعيش لمن اكون ؟

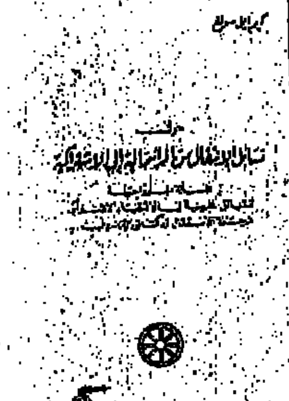
■ غسان مرعي ، برج حمود

● « المجد للاطفال والزيتون » لعبد الوهاب البياتي ، مجموعة قصائد نشرها الشاعر على فترات متقطعة في المجلات والصحف العربية وصدرت في كتاب منذ سنوات ، وصدرت اليوم في طبعة ثانية ، ولا تزال قصائد البياتي ارضا خصبة لرؤيته الانسانية المشحونة بالغربة والحزن وهي لا شك تحافظ على ميزان البياتي وثقله بين الشعراء العرب .

(٩٨ صفحة — حجم متوسط — دار العودة)

حد السيف







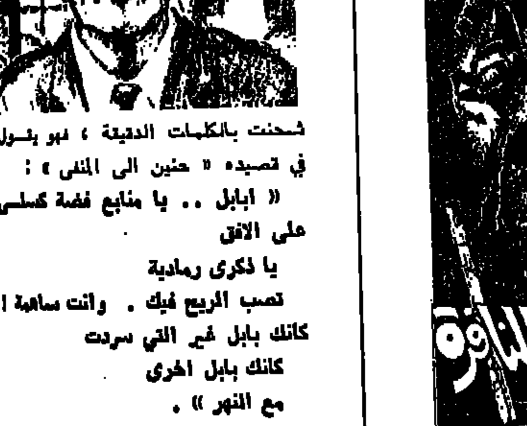
● صدرت عن دار الطليعة ثلاثة كتب : الاول « حد السيف » للجنرال ديغول ، وهو دراسة عسكرية قيمة اعتمد فيها المؤلف على معلوماته العسكرية التي عاشها جنديا وقائدا فثائرا ورئيسا للجمهورية الفرنسية ، وهذه الدراسة تكشف لنا عدة جوانب هامة عن مبادىء القتال واسباب الانتصار ، وهما العنصران المهمان اللذان سار على نهجهما في رفض هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، وفي انتشالها من حرب الجزائر ومن ازمتها الاقتصادية والعسكرية بعد الحرب العالمية الثانية . ترجم الكتاب اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي .

اما الكتاب الثاني فهو دراسة « حول مسائل الانتقال من الراسمالية الى الإشتراكية » — المسالة الزراعية — تاليف كيم ايل سونغ ، والكتاب هو مجموعة مسائل نظرية في الاقتصاد الاشتراكي ومرحلة الانتقال وديكتاتورية البروليتاريا . فموضوعات كيم ايل سونغ هذه تعالج الى جانب تطوير الريف قضايا مرحلة الانتقال وديكتاتورية البروليتاريا ، رافضا باصرار الاخذ بحرفية الاطروحات الكلاسيكية ، او تبعية القوى الكبرى .

والثالث « حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن » ، وهو دراسة نقدية للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين قدم لها السيد نايف حواتمة احد ابرز قادة الجبهة الديمقراطية ، والدراسة هي واحدة من الدراسات الهامة التي تقدمها الجبهة باستمرار لتثقيف الانسان العربي واحاطته بالوقائع التي يعيش فيها . وقد قدمت هذه الدراسة الى المجلس الوطني السادس الذي انعقد في القاهرة في شهر ايلول الماضي ، وكانت الوحيدة التي ناقشها المجلس في نفس الوقت كانت الدراسة الوحيدة المقدمة اليه .



● صدر من دار الاداب « اعناق الجياد النافرة » شعر لفواز عيد ، شاعر اخر ينضم الى قافلة الشعراء لكن مجيئه كان قويا ، فهو من النوع الذي يفكر كثيرا قبل ان يكتب سطرا واحدا ، كما يبدو من قصائده التي



شحنت بالكلمات الدقيقة ، فهو يقول في قصيده « حنين الى المنفى » :

« ابابل .. يا منابع فضة كسلى
على الافق
يا ذكرى رمادية
تصب الريح فيك . وانت ساهمة !
كانك بابل غير التي سردت
كانك بابل اخرى
مع النهر » .

كما صدرت ايضا مجموعة قصصية جديدة ليوسف الشاروني « الزحام » ، والمؤلف معروف في هذا المجال اذ انه واحد من قلائل في طليعة كتاب القصة القصيرة ، ولعل هذه المجموعة رائعة اخرى من روائعه يضمها الى مجموعاته السابقة .

الكتب الرائجة خلال الاسبوع

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — حد السيف	ترجمة اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي	دار الطليعة
٢ — حركة المقاومة الفلسطينية	الجبهة الشعبية	دار الطليعة
٣ — الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة في ضوء القانون الدولي	عز الدين فوده	مركز الابحاث
٤ — هانوي تحت القنابل	تعريب اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي	دار الارشاد
٥ — وضاعت الجولان	فؤاد كرم	دار الارشاد
٦ — حول مسائل الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية	ترجمة منصور ابو الحسن	دار الطليعة
غير سياسية		
١ — عصافير بلا اجنحة	محمود درويش	دار العودة
٢ — حقيقة الثورة الليبية	فاروق بربير	الانوار — دار الصياد
٣ — ملشورات فدائية على جدران اسرائيل	نزار قباني	نزار قباني
٤ — اوراق الزيتون	محمد درويش	دار العودة
٥ — احزان حزيران	سليمان عياش	دار الاداب
٦ — الزوادة	عباج المختار	دار الاداب
٧ — الانسان والبعد الواحد	هربرت ماركيوز	دار الآداب

■■ ساهمت في اعداد هذه القائمة « للملحق » مكتبات : المرفسان ، الطلاب ، الاداب ، المدرسة ، صفير ، المكتبة الدولية ، ابو الهول ، راس بيروت ، اسكواير ، الشرقية ، سامي برباري .

بدأت تتساقط الأوراق عن الأشجار العتيقة

انتهوا .. ولم يصدّقوا

■■ لم يكن من السهل ابدا ان يتغير كل شيء فجأة ، وان تغدو الحالة التي حللها الناس على اذواقهم الخاصة شيئا من الانتظار والترقب لما سيحدث بعد .

ذلك ان كمية الطاقة السياسية التي يختزنها المسؤولون في اعماقهم كافية لان تمدنا (بالفكر والعمق) لمدة جيل واكثر !

عال ، والاكثر من ذلك ان هذه الحالة السياسية التي نحياها لم تكن في يوم من الايام اشد بهوتا وتفاهة مما هي عليه الان . لان السياسيين الذين انتهوا من زمان وما زالوا يحاولون ان يثبتوا للناس انهم اقوياء وصناديد ورعاديد تحولوا الى نغمات شاذة جدا جدا في السمفونية اللبنانية الحديثة .

ذلك انهم ايضا ، لم يقتنعوا بعد من خلال احداث الماضي والحاضر بان كلامهم الاجوف لم يعد يستاهل اي تصفيق ... حتى من اي مفتاح انتخابي موظف عندهم !

هذه الفئة المتزعمة ، — مع الاسف — ، والتي ضاعت اقوالها مع افعالها ايضا تستنبط جميع الحيل اللازمة في مثل هذه الاوقات .

فهي علمانية احيانا ، واحيانا اخرى طائفية .

وهي يسارية احيانا ، واحيانا اخرى يمينية .

وهي .. وهي كل شيء ... حسب مقتضيات الاحوال ، وكذلك حسب رؤيا المكتسبات التي تحققها المواقف الحاضرة في المستقبل المثقل بالمفاجآت المثيرة .

ان تقدما انسانيا جديدا ، في شعبنا ، بدأ يتبلور من جديد ويثبت لهؤلاء أن الرفض لكل ما سيقدمون على تنفيذه سيكون الحد الفاصل بيننا وبينهم . لان الوعي الحقيقي ليس مزحة سياسية ، برلمانية ، تشريعية ، تنفيذية ، وانما وعي ، احيانا ، ياتي مثل حد السيف ، واحيانا اخرى مثل النار الطاهرة التي تنبت زروعا تختزن افكار المستقبل الذي لم يعد واردا في حساب من يريدون ان يمتصوا خيرات حاضرنا ومستقبلنا ، كما امتصوا خيرات ماضينا .

بين الضجيج والرحلة

■■■ لا بد للذي يستمع الى هذا الضجيج جيدا من ان يحمل راسه بين يديه ويرحل الى حيث لا يدري احد .

لان الضجيج ، على ما يبدو ، تحول الى شعار وهدف .

★★

ان رحلة داخل انفسنا كانت ضرورية من زمان ، ولكنها اليوم اصبحت ضرورية جدا جدا بحيث ان الحالة « الواقعية » التي تلفنا .. تسحقنا .

★★

ان الابواب التي ما زال باستطاعتنا ان نفتحها لنخرج الى الشمس ، لا بد ان تنغلق في وجوهنا ، غدا او بعد غد ، وعندها تزداد حالتنا سوءا وتمتد مسافة الهذيان في ارضنا الى ما لا نهاية .

المطلوب اذن المصارحة ، وتنفيذ الرحلة الداخلية ، قبل ان يمتلىء الخارج بالكلام والكلام الباهت الذي لم يعد جائزا في زمن يلتصق بالجدية التصاقه بالمعرفة والحقيقة .

★★

ستوب . ان « كلمة » ما حقيقية مفقودة لم تقل بعد ... وبانتظار من سيقولها وكيف ومتى ولماذا لا يعود الوضع على ما هو عليه ... وتبدا الرحلة بنجاح .

الرحلة ، الرحلة ، لان الاوراق بدات تهر عن الاشجار العتيقة !

كنّارة الضياء والصحو

■■■ يا هاربة من الصُدفة : يولد في الصوت مثلما تولد اللذة في رؤيا عاشق .

يا كنارة الضياء والصحو : على ارضك العجيبة نصبت خيمتي ، شككتبيرقي ، وتهت في جزرك الفاتنة ، وحيدا ، أزرع خطواتي في ارض الليونة والدفء والبهاء .

★★

اكلني صقيعك . هتفت من اجلك للحب ، تظاهرت في شوارع النسيان حاملا غضبك وسحرك .

انا انسان فارّ من وجه العدالة ، اغنيتي الضجر ، وحلمي انك في يوم ما ستاتين .

★★

يا ورقة الحنان والغبطة : سكنتني الخرافات ، مزقتني هواجس الحزن والرعب . تحوّلت معك الى آهات .

لو تدركين نشوة المدى الذي هنا ، الذي هناك ، لكنت صادقت الاتي .

★★

انت تسرعين والزمن يسرع . تلوّحين لي بيديك المزهرتين ... وانا زهرة اليأس والشهقة . احملك في سامي ، في انهيار رغباتي واحمل معك فرارك من ارضي .

★★

يا نقية مثل الحقيقة : عندما يهجرني انتظاري لك تكبرماساتي ويتحول صقيعك الى نهر من الولع لا ينتهي .

خطاياك وخطاياي

■■■ يا حاملة خطاياي ، انا حامل خطاياك ايضا . في اعصابي تمطر رائحتك طيوبا وزهرات بهجة .

اود ، لو مرة واحدة ، ادركت ما بي ، اود لو تحول غضبك الى حكاية بلون الرمز ، لضممتك عندها وانتشلتك ، بذهول ، من بين ايدي العابثين بك ، الوجهاء .

طيري للحظات في افق ابتهالي . سافري الى ارض وعيي واشواقي ، تغبطك على ذلك زهرات الصمت والغرابة .

★★

يا محببة في آمالي : اتاملك وانتشي . في براءة وجهك يسافر السفر ، في صمتك تكبر المفاجآت .

تنظرين الي وكان شيئا منك يلجأ الى داخلي ، اطير ، اطير ، اغدو صديق تاملاتك ودهشتك .

شديني الى المستحيل . افرغي في نفسي صدى المستقبل .

مبعد انا عن الاخرين ، عرّشت في داخلي الهموم واستوطن الحزن مسافات غربتي .

★★

يا حاملة خطاياي : خطيئتي في الامس اني لم احبك .

خطيئتي اليوم اني احببتك .

اشجار الفصول

■■■ سالت عنك كل شيء . رحلت من اجلك الى غابات الاسى . فرشت لك امامي ، شيئا يشبه الذهول .

وانت تعاندين .

★★

اقتسمت معك رحلة الرؤيا . كتبت اسمك على زوايا المنازل المهجورة واشجار الفصول . سرت معك في ليالي الصقيع .

وانت تعاندين .

★★

لو كنت معي ، لتغير وجه ايامي .

لو ادركت مزاجي ، لانفتحت امامي آفاق الضوء والهناء .

★★

في نفسك اشياء لم تستيقظ بعد . احب انغلاقها . انا ادركها وانت لا تشعرين .

★★

انت الشوق الجديد ، ومع مشيئتك السريعة ... تسرع الكلمات اليك .. واقفلة على ارجلها .

روبير غانم